

عدد خاص بمناسبة عاشوراء
الأمانة العامة
المقدسة
الوارث
٦٩
محرم ١٤٣٦
تشرين الثاني ٢٠١٤
مجلة شهرية دينية ثقافية تصدر عن
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
في العتبة الحسينية المقدسة

















إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق-وزارة الثقافة لسنة ٢٠٠٩ : ١٢١١


هاتف: ٣٢٦٤٩٩ | بدالة: ٣٢١٧٧٦-داخلي: ٢٤٢ | موقع العتبة www.imamhussain.org
موقع القسم www.imamhussain-lib.org | بريد القسم info@imamhussain-lib.org

## اقرأ في هذا العدد



السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله.
السلام عليك يا وارث نوح نبي الله.
السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله.
السلام عليك يا وارث موسى كليم الله.
السلام عليك يا وارث عيسى روح الله.
السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله.
السلام عليك يا وارث أمير المؤمنين ولي الله.
السلام عليك يا ابن محمد المصطفى.
السلام عليك يا ابن علي المرتضى.
السلام عليك يا ابن فاطمة الزهراء.
السلام عليك يا ابن خديجة الكبرى.
السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره.

## ثواب زيارة الحسين عليه السلام يوم عاشوراء

١- عن صالح بن عقبة، عن مالك الجهني، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء حتى يظل عنده باكيا لقي الله عزوجل يوم القيامة بثواب ألفي ألف حجة وألفي ألف عمرة وألفي ألف غزوة، وثواب كل حجة وعمرة وغزوة كثواب من حج واعتمر وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومع الأئمة الراشدين عليهم السلام».

قال: قلت: جعلت فداك فما لمن كان في بعد البلاد وأقاصيها ولم يمكنه المصير إليه في ذلك اليوم، قال: «إذا كان ذلك اليوم برز إلى الصحراء أو صعد سطحا مرتفعا في داره، وأومأ إليه بالسلام واجتهد على قاتله بالدعاء، وصلى بعده ركعتين، يفعل ذلك في صدر النهار قبل الزوال، ثم ليندب الحسين عليه السلام ويبكيه ويأمر من في داره بالبكاء عليه، ويقيم في داره مصيبته بإظهار الجزع عليه، ويتلاقون بالبكاء بعضهم بعضا بمصاب الحسين عليه السلام، فانا ضامن لهم إذا فعلوا ذلك على الله عزوجل جميع هذا الثواب.

فقلت: جعلت فداك وأنت الضامن لهم إذا فعلوا ذلك والزعيم به، قال: «أنا الضامن لهم ذلك والزعيم لمن فعل ذلك»، قال: قلت: فكيف يعزي بعضهم بعضا، قال: يقولون: عظم الله أجورنا بمصابنا بالحسين عليه السلام، وجعلنا وإياكم من الطالبين بثأره مع وليه الإمام المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فان استطعت أن لا تنتشر يومك في حاجة فافعل، فإنه يوم نحس لا تقضى فيه حاجة وان قضيت لم يبارك له فيها ولم ير رشدا، ولا تدخرن لمنزلك شيئا ، فإنه من ادخر لمنزله شيئا في ذلك اليوم لم يبارك له فيما يدخره ولا يبارك له في أهله، فمن فعل ذلك كتب له ثواب ألف ألف حجة وألف ألف عمرة وألف ألف غزوة كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان له ثواب مصيبة كل نبي ورسول وصديق وشهيد مات أو قتل منذ خلق الله الدنيا إلى أن تقوم الساعة.

وقال عليه السلام: من زار قبر الحسين عليه السلام يوم عاشوراء كان كمن تشحط بدمه بين يديه.

وقال أيضا: «من سقى يوم عاشوراء عند قبر الحسين عليه السلام كان كمن سقى عسكر الحسين عليه السلام وشهد معه.

## من بات عند الحسين عليه السلام يوم العاشر

عن محمد بن علي المدائني، قال: اخبرني محمد بن سعيد البلخي، عن قبيصة، عن جابر الجعفي، قال: دخلت على جعفر بن محمد عليهما السلام في يوم عاشوراء، فقال لي: «هؤلاء زوار الله وحق على المزور أن يكرم الزائر، من بات عند قبر الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء لقى الله يوم القيامة ملطخا بدمه كأنما قتل معه في عرصته».

وقال عليه السلام: من زار قبر الحسين عليه السلام ليوم عاشوراء وبات عنده كان كمن استشهد بين يديه».

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من زار الحسين يوم عاشوراء وجبت له الجنة».

* إعداد: محمد رزاق صالح




# عاشوراء عنوان الاصلاح في الحياة

عندما يقف الإنسان أمام مجموعة من الكتب ويبدأ بقراءة عناوينها ليختار ما يتناسب مع توجهاته الفكرية والثقافية فإنه بمجرد أن يقع بصره على عنوان يحمل لفظ «عاشوراء» سرعان ما تترسم في ذهنه صورة ملؤها الألم والحزن والوحشة.

والسبب في ذلك هو أن واقع عاشوراء بما فيه من المآسي والمصائب التي أنزلتها مجموعة من شرار الخلق على آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم تستثنِ منهم طفلاً ولا امرأة ولم تفرق بين من له رحم ماسة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كريحانته من الدنيا وسبطه الإمام الحسين وولده عليه السلام وبين من هو من عامة الناس.

إن هذا الواقع قد فرض على أذهان الناس هذه الصورة الحزينة والمؤلمة، بل قد شغل هذا الواقع العاشورائي كثيراً من القرّاء والباحثين والمفكرين وراح يضفي بظلاله الذي اتشح بالسواد كثيراً من المشاهد المأساوية التي تأجج العواطف الإنسانية فتجعلها حاجزاً يحجب عنهم العديد من الصور الحياتية والكثير من المفاهيم الفكرية التي زخرت بها ملحمة عاشوراء.

حتى إن العديد من الأبحاث إنْ أرادت التحدث عن عاشوراء متجنبةً الولوج في مصائبها فهي إما أن تستمد مادتها البحثية من الأسباب والمقدمات التي أفرزت «عاشوراء»؛ أو تجعل نتاجها الفكري ينصب على النتائج التي حققتها الحادثة.

في حين أن عاشوراء في الواقع الحياتي هو مفصل من مفاصل الحضارة الإنسانية التي يتحرك من خلالها الفكر الإنساني، ورافد من روافد الوجود الحياتي الذي أعاد إلى الحياة نضارتها وقدرتها على التألق والزهو فكانت بحق الملهم الذي أوقد أذهان المفكرين والمصلحين في رفد الحياة بالأسس البنائية لقيام حياة كريمة وسالمة من الانحرافات.

رئيس التحرير




## فداء مصعب بن عمير لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه

قال: وأقبل يومئذ أُبيّ بن خلف وهو على فرس له وهو يقول: هذا ابن أبي كبشة بؤ بذنبك[١] لا نجوت إن نجوت؛ ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الحارث ابن الصمّة وسهل بن حنيف يعتمد عليهما، فحمل عليه فوقاه مصعب ابن عمير بنفسه فطعن مصعباً فقتله، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنزة كانت في يد سهل بن حنيف ثمَّ طعن أُبيّاً في جربّان الدّرع[٢] فاعتنق فرسه فانتهى إلى عسكره وهو يخور خوار الثّور[٣] فقال أبو سفيان: ويلك ما أجزعك إنّما هو خدش ليس بشيء، فقال: ويلك يا ابن حرب أتدري من طعنني إنّما طعنني محمّد وهو قال لي بمكّة: إنّي سأقتلك، فعلمت أنّه قاتلي والله لو أنَّ ما بي كان بجميع أهل الحجاز لقضت عليهم[٤]، فلم يزل يخور الملعون حتّى صار إلى النّار. (إعلام الورى للطبرسي: ١/ ١٧٨)

## حقيقة ما أصيب به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أُحد

وفي كتاب أبان بن عثمان أنّه لمّا انتهت فاطمة وصفيّة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونظرتا إليه قال صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ: أمّا عمّتي فاحبسها عنّي وأمّا فاطمة فدعها، فلمّا دنت فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورأته قد شجّ في وجهه وأُدمي فوه إدماء صاحت وجعلت تمسح الدَّم وتقول: اشتدَّ غضب الله على من أدمى وجه رسول الله، وكان يتناول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يسيل من الدّم ويرمي به في الهواء فلا يتراجع منه شيء.

قال الصّادق عليه السلام: «والله لو نزل منه شيء على الأرض لنزل العذاب». (إعلام الورى: ٣/ ٣١٠)

قال أبان بن عثمان حدَّثني بذلك عنه الصباح بن سيابة قال: قلت - لأبي عبد الله الصادق عليه السلام -: كسرت رباعيّته كما يقوله هؤلاء؟

قال: «لا والله ما قبضه الله إلاّ سليماً ولكنّه شجّ في وجهه».

قلت: فالغار في أُحد الذي يزعمون أنَّ رسول الله صار إليه؟

قال: «والله ما برح مكانه، وقيل له: ألا تدعو عليهم؟ قال: اللّهمَّ اهد قومي فإنّهم لا يعلمون. ورمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن قُميئة بقذّافة فأصاب كفّه حتّى ندر السّيف من يده[٥] وقال: خذها منّي وأنا ابن قميئة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أذلّك الله وأقمأك[٦] وضربه عتبة ابن أبي وقّاص بالسّيف حتّى أدمى فاه، ورماه عبد الله بن شهاب بقلاعة فأصاب مرفقه[٧]».

وليس أحد من هؤلاء مات ميتة








سويّة فأمّا ابن قميئة فأتاه تيس وهو نائم بنجد فوضع قرنه في مراقّه فدعسه[٨] فجعل ينادي وا ذلاّه حتّى أخرج قرنيه من ترقوته. (المعجم الكبير: ٨/١٣١)

## استشهاد حمزة بن عبد المطلب عليه السلام والتمثيل بجسده

روى علي بن إبراهيم القمي رحمه الله قائلاً: وكان حمزة يحمل على القوم فإذا رأوه أنهزموا ولم يثبت له واحد، وكانت هند بنت عتبة قد أعطت وحشياً عهداً لان قتلت محمداً أو علياً أو حمزة لأعطينك رضاك وكان وحشي عبداً لجبير بن مطعم حبشياً، فقال وحشي أما محمد فلا أقدر عليه وأما علي فرأيته رجلاً حذراً كثير الالتفات فلم أطمع فيه، قال: فكمنت لحمزة فرأيته يهد الناس هداً فمر بي فوطى على جرف نهر فسقط، فأخذت حربتي فهززتها ورميته فوقعت في خاصرته وخرجت من مثانته مغمسة بالدم فسقط فاتيته فشققت بطنه وأخذت كبده وأتيت بها إلى هند فقلت لها هذه كبد حمزة، فأخذتها في فيها فلاكتها فجعلها الله في فيها مثل الداغصة فلفظتها ورمت بها فبعث الله ملكاً فحملها وردها إلى موضعها، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «يأبى الله أنْ يدخل شيئا من بدن حمزة النار، فجاءت إليه هند فقطعت مذاكيره وقطعت اذنيه وجعلتهما خرصين وشدتهما في عنقها، وقطعت يديه ورجليه». (تفسير القمي: ١/١١٧)

قال: وكان الحليس بن علقمة نظر إلى أبي سفيان وهو على فرس وبيده رمح يجاء به في شدق حمزة[٩] فقال: يا معشر بني كنانة انظروا إلى من يزعم أنّه سيّد قريش ما يصنع بابن عمّه الذي صار لحماً وأبو سفيان يقول: ذقُ عقق فقال أبو سفيان: صدقت إنّما كانت منّي زلّة اكتمها عليَّ.

وانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة حين دفن القتلى فمرَّ بدور بني الأشهل وبني ظفر فسمع بكاء النّوائح على قتلاهنَّ فترقرقت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبكى ثمَّ قال: «لكنَّ حمزة لا بواكي له اليوم».

فلمّا سمعها سعد بن معاذ وأُسيد بن حضير قالوا: لا تبكين امرأة حميمها حتّى تأتي فاطمة فتسعدهما فلمّا سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الواعية على حمزة عند فاطمة على باب المسجد قال: ارجعن رحمكنَّ الله فقد آسيتنَّ بأنفسكنَّ. (إعلام الورى: ١٧٦)

قال الجزري: في الحديث: (إن أبا سفيان مر بحمزة قتيلاً فقال له: ذق عقق أراد ذق القتل يا عاق قومه كما قتلت يوم بدر من قومك - يعني كفار قريش - وعقق منقول





من عاق للمبالغة - كغدر من غادر - وفسق من فاسق).

## استشهاد حنظلة غسيل الملائكة

قال علي بن إبراهيم القمي: وكان حنظلة بن أبي عامر رجل من الخزرج، قد تزوج في تلك الليلة التي كان في صبيحتها حرب أحد، بنت عبد الله بن أبي سلول ودخل بها في تلك الليلة، واستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقيم عندها فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. (النور/٦٢)

فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله، فهذه الآية في سورة النور وأخبار أحد في سورة آل عمران، فهذا دليل على أن التأليف على خلاف ما أنزله الله، فدخل حنظلة بأهله وواقع عليها فأصبح وخرج وهو جنب، فحضر القتال فبعث امرأته إلى أربعة نفر من الأنصار لما أراد حنظلة أنْ يخرج من عندها وأشهدت عليه أنه قد واقعها فقيل لها لم فعلت ذلك؟ قالت رأيت في هذه الليلة في نومي كأن السماء قد انفرجت فوقع فيها حنظلة ثم انضمت، فعلمت أنها الشهادة فكرهت أن لا أشهد عليه، فحملت منه.

فلما حضر القتال نظر حنظلة إلى أبي سفيان على فرس يجول بين العسكرين فحمل عليه فضرب عرقوب فرسه فاكتسعت الفرس، وسقط أبو سفيان إلى الأرض، وصاح يا معشر قريش أنا أبو سفيان وهذا حنظلة يريد قتلي، وعدا أبو سفيان ومر حنظلة في طلبه فعرض له رجل من المشركين فطعنه فمشى إلى المشرك في طعنه فضربه فقتله، وسقط حنظلة إلى الأرض بين حمزة وعمرو بن الجموح وعبد الله بن حزام وجماعة من الأنصار، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت الملائكة يغسلون حنظلة بين السماء والأرض بماء المزن في صحائف من ذهب، فكان يسمى غسيل الملائكة. (تفسير القمي: ١/ ١١٨)

## رجل يدخل الجنة ولم يصل لله ركعتين

روى علي بن إبراهيم القمي فقال: وكان عمرو بن قيس قد تأخر إسلامه فلما بلغه أنّ رسول الله في الحرب أخذ سيفه وترسه وأقبل كالليث العادي يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ثم خالط القوم فاستشهد فمر به رجل من الأنصار فرآه صريعا بين القتلى فقال يا عمرو أنت على دينك الأول؟ فقال معاذ الله، والله إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم مات، فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله ان عمرو بن قيس قد أسلم فهو شهيد؟ فقال: «أي والله إنه شهيد، ما رجل لم يصل لله ركعة دخل الجنة غيره». (تفسير القمي: ١/ ١١٧)

## دفاع نسيبة بنت كعب المازنية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال علي بن إبراهيم: ولم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أبو دجانة الأنصاري، وسماك بن خرشة وأمير المؤمنين عليه السلام، فكلما حملت طائفة على رسول الله صلى الله عليه وآله استقبلهم أمير المؤمنين فيدفعهم عن رسول الله ويقتلهم حتى انقطع سيفه، وبقيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله نسيبة بنت كعب المازنية، وكانت تخرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غزواته تداوي الجرحى، وكان ابنها معها فأراد أن ينهزم ويتراجع، فحملت عليه فقالت يا بني إلى أين تفر عن الله وعن رسوله؟ فردته، فحمل عليه رجل فقتله، فأخذت سيف ابنها فحملت على الرجل فضربته على فخذه فقتلته، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «بارك الله عليك يا نسيبة».

وكانت تقي رسول الله صلى الله عليه وآله بصدرها وثدييها ويديها حتى أصابتها جراحات كثيرة، وحمل ابن قميئة على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أروني محمداً لا نجوت إن نجا محمد، فضربه على حبل عاتقه، ونادى قتلت محمداً واللات والعزى، ونظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى رجل من المهاجرين قد ألقى ترسه خلف ظهره وهو في الهزيمة، فناداه: «يا صاحب الترس ألق ترسك ومر إلى النار».

فرمى بترسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا نسيبة خذي الترس فأخذت الترس وكانت تقاتل المشركين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لمقام نسيبة أفضل من مقام فلان وفلان». (بحار الأنوار: ٢٠/ ٥٤)

## رجل يقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم يكون من أهل النار

قال أبان: وحدَّثني أبو بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ذكر لرسول الله رجلٌ من أصحابه يقال له: قزمان(١٠) بحسن معونته لإخوانه

وذكره فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إنّه من أهل النار فأُتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل: إنَّ قزمان استشهد فقال: يفعل الله ما يشاء ثمَّ أُتي فقيل: إنّه قتل نفسه فقال: أشهد أنّي رسول الله، قال: وكان قزمان قاتل قتالاً شديداً وقتل من المشركين ستّة أو سبعة فأثبتته الجراح فاحتمل إلى دور بني ظفر فقال له المسلمون: أبشر يا قزمان فقد أبليت[11] اليوم، فقال: بم تبشّروني فوالله ما قاتلت إلاّ عن أحساب قومي ولولا ذلك ما قتلت فلمّا اشتدَّت عليه الجراحة جاء إلى كنانته فأخذ منها مشقصاً[12] فقتل به نفسه». (الفصول المختارة: ١٤٦)

## امرأة من الأنصار استشهد ولدها فتحمد الله على سلامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

روى ابن أبي الحديد المعتزلي عن الواقدي فقال: خرجت السمداء بنت قيس ـ إحدى نساء بني دينار ـ، وقد أصيب ابناها مع النبي صلى الله عليه وسلم بأحد: النعمان بن عبد عمر، وسليم بن الحارث، فلما نعيا لها قالت: فما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا: بخير، هو بحمد الله صالح على ما تحبين، فقالت: أرونيه أنظر إليه، فأشاروا لها إليه، فقالت كل مصيبة بعدك يا رسول الله جلل! وخرجت تسوق بابنيها بعيراً، [تردهما إلى المدينة]، فلقيتها عائشة، فقالت ما وراءك؟ فأخبرتها، قالت: فمن هؤلاء معك؟ قالت ابناي، حل حل تحملهما إلى القبر. (شرح نهج البلاغة: ١٥/ ٣٧)

## انصراف المشركين من المعركة وتمثيلهم بقتلى المسلمين

ثمَّ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً عليه السلام فقال: اتّبعهم فانظر إلى أين يريدون فإن كانوا ركبوا الخيل وساقوا الإبل فإنّهم يريدون المدينة وإن كانوا ركبوا الإبل وساقوا الخيل فهم متوجّهون إلى مكّة.

وقيل: إنّه بعث لذلك سعد بن أبي وقّاص فرجع فقال: فرأيت خيولهم تضرب بأذنابها مجنونة مدبرة ورأيت القوم قد تجمّلوا سائرين[13] فطابت أنفس المسلمين بذهاب العدوّ فانتشروا يتتبّعون قتلاهم، فلم يجدوا قتيلاً إلاّ وقد مثّلوا به إلاّ حنظلة بن أبي عامر كان أبوه مع المشركين فترك له. فلمّا انتهى إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خنقته العبرة وقال: لأُمثّلنَّ بسبعين من قريش، فأنزل الله سبحانه: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾. (الحجر/١٣٦)

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «بل أصبر». (عيون الأثر: ١/ ٤٢٦)

---

(١) «بؤ بذنبك» أي اعترف وارجع.

(٢) الجربان ـ بضم الجيم والراء أو كسرهما وشد الباء الموحدة من تحت ـ من السيف: غمده، ومن القميص: طوقه.

(٣) الخوار ـ بالضم ـ: صوت البقر ويطلق أيضاً على صوت الغنم والظباء والسهام.

(٤) قضى عليه أي قتله والتأنيث باعتبار الضربة أو الجراحة.

(٥) القذافة ـ بكسر القاف ـ: كل ما يرمى به، وـ بالفتح والتشديد ـ: الذي يرمى به فيبعد وندر السيف من يده أي سقط.

(٦) أقمأ الرجل: أذله وصغره.

(٧) القلاعة ـ بالضم ـ: الحجر أو المدر يقتلع من الأرض فيرمى به.

(٨) المراق ـ بتشديد القاف ـ: ما رق من أسفل البطن ولان. والدعس: الطعن.

(٩) قال العلامة المجلسي رحمه الله: قوله ((يجاء به)) هو من قولهم وجأه بالسكين ـ كوضعه ـ أي ضربه انتهى. وهو خلاف القياس.

(١٠) قزمان – بالضم – ابن الحارث العبسي، المنافق الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر)).

(١١) الإبلاء: الإنعام والإحسان.

(١٢) المشقص – بكسر الميم –: سهم فيه نصل عريض.

(١٣) تجملوا أي ركبوا الجمل.

❖ بقلم: السيد نبيل الحسني

# ملاعبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسين عليه السلام

وجد ومن خلال الأحاديث أن النبي الأكرم كان يلاعب ولديه وابني بضعته فاطمة كلما رآهما أو إن صح التعبير غالب ما اجتمع بهما.

ويبدو أن العلة فيه بعد كونهما ريحانتيه في الدنيا، وحبه الشديد لهما، هو أنهما كانا ضمن هذه المرحلة الزمنية من النمو المعرفي والاجتماعي والنفسي والحسي والجسمي، أي: السنين السبع الأولى، فقد توفي عنهما وهما في السنة السابعة من العمر الإمام الحسن، والسادسة من العمر الإمام الحسين عليه السلام ولذلك كان يمشي معهما في هذه المرحلة من النمو، فبعد الإشراف على نموهما اللغوي والمعرفي بدأ بأبي وأمي يشرف على النمو الحركي لهما.

## تدريبهما على المشي

عن أبي هريرة قال: سمعت أذناي هاتان وأبصرت عيناي هاتان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو آخذ بكفيه جميعا حسنا - أو حسينا - وقدماه على قدمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: «مزقة مزقة ترق عين بقة».

فيرقى الغلام فيضع قدميه على صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم قال: «افتح فاك».

ثم قبله، ثم قال: «اللهم من أحبه فإني أحبه». (النهاية في الحديث لابن الأثير: ١/ ٣٧٨)

وعنه أيضا، قال: وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بيت فاطمة عليها السلام فسلم فخرج إليه الحسن أو الحسين عليهما السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أرق بأبيك عين بقة».

أي: اصعد على أبيك وهو يمازحه بقوله (عين بقة) - وأخذ بإصبعيه فرقي على عاتقه، ثم خرج الآخر من بقعة أخرى.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أرق بأبيك أنت عين البقة».

وأخذ بإصبعيه فاستوى على عاتقه الآخر، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باقفيتهما حتى وضع أفواههما على فيه.

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم إني أحبهما فأحبهما، وأحب من يحبهما». (المعجم الكبير

للطبراني: برقم ٢٦٥٢)

## اصطراع الحسن والحسين عليهما السلام

أخرج الشيخ الصدوق رحمه الله، عن البرقي، عن فضالة، عن زيد الشحام، عن الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: «دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة بيت فاطمة عليها السلام ومعه الحسن والحسين عليهما السلام، فقال لهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوما واصطرعا.

فقاما ليصطرعا وقد خرجت فاطمة عليها السلام في بعض حاجاتها، فسمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ايه يا حسن شد على الحسين فاصرعه!

فقالت: يا أبه وا عجبا أتشجع هذا على هذا، تشجع الكبير على الصغير؟!

فقال لها: يا بنية أما ترضين أن أقول أنا: يا حسن شد على الحسين فاصرعه، وهذا جبرائيل يقول: يا حسين شد على الحسن فاصرعه». (عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق:٢/ ٣٩)

هذا التشجيع من قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلزم سماع الحسن والحسين عليهما السلام لصوت جبرائيل عليه السلام وإلا لا يمكن أن ينادي النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ايه يا حسن شد على الحسين فاصرعه، والحسين أصغر من الحسن، وقصده العدل والمساواة بينهما وتربيتهما على ذلك، وهما لا يسمعان صوت المشجع الآخر.

سؤال فاطمة عليها السلام وتعجبها كان من ناحيتين:

ألف: لكونها خرجت لبعض شؤونها فلم تكن حاضرة لتسمع صوت جبرائيل عليه السلام كما سمعه ولداها.

باء: كي يظهر الله عزّ وجل مكانة أهل هذا البيت عليهم السلام فتسمع صوت أبيها صلى الله عليه وآله وسلم دون صوت جبرائيل عليه السلام فتتعجب وتستفهم الحال فيخبرها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، (أما ترضين)، أي: بهذه المنقبة والكرامة.

قد أسلفنا في بداية الفصل: أن لجبرائيل عليه السلام دورا في تربية وتنشئة ريحانتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووليديه، منذ ولادتهما وحتى وفاة جدهما صلى الله عليه وآله وسلم وبذلك انقطع الوحي عن زيارة هذا البيت ظاهرا لأن الذي كان يراه قد انتقل إلى الرفيق الأعلى، أما واقعا فهو لم ينقطع عن هذا البيت وإن لم يره أحد، ولكن يسمعون صوته ولم يكن وحيا.

## أهمية الوقت في اللعب عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

تحدثنا الروايات وتنقل لنا صورة ثانية من داخل بيت الزهراء عليها السلام عن الطفولة وأطوارها المتعددة، والتي بالطبع يترجمها الحسن والحسين عليهما السلام من خلال تغير أنواع اللعب حسبما تقتضيه المرحلة العمرية التي يمران بها.

وهنا: يعطي النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم درسا جديدا في الاجتماع العائلي يرسم من خلاله النهج الصحيح للأبوين في بناء ونمو النواحي العقلية المعرفية والحسية والبدنية والنفسية والاجتماعية للأبناء.

فقد أخرج الشيخ الصدوق رحمه الله عن الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام بإسناده إلى جده الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «إن الحسن والحسين كانا يلعبان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى مضى عامة الليل ثم قال لهما: انصرفا إلى أمكما فبرقت برقة فما زالت تضيء لهما حتى دخلا على فاطمة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ينظر إليهما.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الحمد لله الذي أكرمنا أهل البيت». (الجعفريات: ١٨٣)

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني

# الثقلان القرآن الكريم والعترة النبوية الطاهرة

## طلب القتال مع القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف

قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾. (النساء/ ٧٧)

عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال في تفسير قوله تعالى: «﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾، (مع الحسن عليه السلام)، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾، مع الحسين عليه السلام ﴿قَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾، إلى خروج القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فإنّ معه النصر والظفر، قال تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾».

عن محمد عن أحمد عن محمد ابن سنان عن أبي الصباح بن عبد الحميد عن محمد عن أبي جعفر عليه السّلام قال: «والله للذي صنعه الحسن بن علي عليهما السلام كان خيرا لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس والله لقد نزلت هذه الآية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، إنما هي طاعة الإمام وطلبوا القتال ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ مع الحسين عليه السّلام ﴿قَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْ لَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ نجب دعوتك ونتبع الرسل أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السّلام».

أقول: الذي صنعه الحسن عليه السّلام هو إيقاف الحرب مع معاوية المتضمن لإبقائه على المؤمنين حياتهم مدة وظهور من في أصلابهم من الموحدين وظاهر

أن هذا خير مما على الأرض أراد أن الآية نزلت فيه وفي طاعته: ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ يعني عن الحرب مع معاوية فلم يرضوا به وطلبوا القتال وفعلوا ما فعلوا. (الوافي للفيض الكاشاني:٣/ ٩٠٥)

## الإمام المهدي عليه السلام يطلب بثأر جده الحسين عليه السلام

قال الله عزّ وجل: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾. (الإسراء/٣٣)

عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿...وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾

قال: «هو الحسين بن علي عليهما السلام قُتل مظلوماً ونحن أولياؤه، والقائم منّا عليه السلام إذا قام طلب بثأر الحسين بن علي عليهما السلام فيقتل حتى يقال قد أسرف في القتل».

قال عليه السلام: «لو قتل أهل الأرض به ما كان سرفا». (الكافي:٨/ ٢٥٥، ٣٦٤)

وعن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿...وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ قال: «هو الحسين بن علي عليهما السلام قتل مظلوما ونحن أولياؤه، والقائم منا إذا قام منا طلب بثار الحسين عليه السلام، فيقتل حتى يقال قد أسرف في القتل».

وقال: [المسى] المقتول الحسين عليه السلام ووليه القائم، والإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله انه كان منصورا، فإنه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجل من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما. (تفسير العياشي:٢/ ٢٩٠، ٦٧)

## الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه

قال الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾. (البقرة/ ٣٧)

روى صاحب «الدرّ الثمين» في تفسير قوله تعالى: ﴿فتلقّى آدمُ مِن ربّه كلماتٍ﴾ أنّه رأى ساق العرش وأسماء النبيّ والأئمّة عليهم السّلام فلقّنه جبرئيل، قل:

«يا حميد بحقّ محمّدٍ، يا عالي بحقّ عليٍّ، يا فاطر بحقّ فاطمة، يا محسن بحقّ الحسن والحسين ومنك الإحسان.

فلمّا ذُكر الحسين سالت دموعه وانخشع قلبه وقال: يا أخي جبرئيل! في ذِكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي! قال جبرئيل: ولدُك هذا يصاب بمصيبةٍ تصغر عندها المصائب، فقال: يا أخي وما هي؟!

قال: يُقتَل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً ليس له ناصرٌ ولا معينٌ، ولو تراه يا آدم وهو يقول: واعطشاه، واقلّة ناصراه! حتّى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان، فلم يجبه أحدٌ إلاّ بالسيوف وشرب الحتوف، فيُذبح ذبح الشاة من قَفاه، ويَنهب رحلَه أعداؤه، وتشهر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان ومعهم النسوان، كذلك سبق في علم الواحد المنّان».

فبكى آدم وجبرئيل بكاء الثَّكلى). (تأويل الآيات الظاهرة، الإسترابادي).

## نور الحسين عليه السلام أفضل من الجنة والحور العين

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾. (النساء/٦٩)

من كتاب (مصباح الأنوار) لشيخ الطائفة بإسناده عن أنس بن مالكٍ قال: صلّى بنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في بعض الأيّام صلاة الفجر، ثمّ أقبل علينا بوجهه الكريم فقلت له: يا رسول الله، إن رأيتَ أن تفسّر لنا قوله تعالى: ﴿...فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم:

«أمّا النبيّون فأنا، وأمّا الصدّيقون فأخي عليٌّ عليه السّلام، وأمّا الشهداء فعمّي حمزة، وأمّا الصالحون فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين عليهم السّلام».

قال: وكان العبّاس حاضراً فوثب وجلس بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال: ألسنا أنا وأنت وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين من

نبعةٍ واحدةٍ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«وما ذاك يا عمّ؟».

قال: لأنّك تعرّف بعليّ وفاطمة والحسن والحسين دوننا، قال: فتبسّم النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال:

«أمّا قولك يا عمّ: ألسنا من نبعةٍ واحدةٍ؟ فصدقت، ولكن يا عمّ إنّ الله خلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم عليه السّلام حين لا سماءٌ مبنيّةٌ ولا أرضٌ مدحيّةٌ ولا ظلمةٌ ولا نورٌ ولا شمسٌ ولا قمرٌ ولا جنّةٌ ولا نارٌ».

فقال العبّاس: وكيف كان بَدءُ خلقكم يا رسول الله؟ فقال:

«يا عمّ، لمّا أراد الله أن يخلقنا تكلّم بكلمةٍ خلق منها نوراً، ثمّ تكلّم بكلمةٍ أُخرى فخلق منها روحاً، ثمّ مزج النور بالروح فخلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام، فكنّا نسبّحه حين لا تسبيح ونقدّسه حين لا تقديس؛ فلمّا أراد الله تعالى إن ينشئ الصنعة، فتق نوري فخلق منه العرش، فالعرش من نوري ونوري من نور الله ونوري أفضل من العرش، ثمّ فتق نور أخي عليٍّ فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور أخي عليّ ونورُ عليّ من نور الله وعليٌّ أفضل من الملائكة، ثمّ فتق نور ابنتي فاطمة فخلق منه السماوات والأرض فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة ونور ابنتي فاطمة من نور الله تعالى وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض، ثمّ فتق نور ولدي الحسن وخلق منه الشمس والقمر فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن ونورُ ولدي الحسن من نور الله والحسنُ أفضل من الشمس والقمر، ثمّ فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنّة والحور العين فالجنّة والحور العين من نور ولدي الحسين ونور ولدي الحسين من نور الله فولدي الحسين أفضل من الجنّة والحور العين». (مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب)

## الشجرة الطيّبة

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾. (إبراهيم/٢٤)

عن محمّد بن همّام، عن جعفر الفزاري، عن جعفر بن إسماعيل الهاشمي، عن خاله محمّد بن عليٍّ، عن عبد الرحمن بن حمّادٍ، عن عمر بن يزيد السابري قال: سألت أبا عبد الله عليه السّلام عن هذه الآية: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ قال: «أصلها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وفرعها أمير المؤمنين عليه السّلام، والحسن والحسين ثمرها، وتسعةٌ من ولد الحسين أغصانها، والشيعة ورقها، والله إنّ الرجل منهم ليموت فتسقط ورقةٌ من تلك الشجرة».

قلت: قوله عزّ وجلّ: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾؟ قال:

«ما يخرج من علم الإمام إليكم في كلّ حجٍّ وعمرة». (نهج الحق للعلامة الحلي)

## النفس المطمئنّة

قال تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾. (الفجر/٢٧-٣٠)

جاء في (كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة)، عن محمّد بن العباس، بإسناده عن الحسن بن محبوب، بإسناده عن صندل، عن دارم بن فرقد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إقرؤوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنها سورة الحسين بن علي عليهما السلام، وارغبوا فيها رحمكم الله تعالى».

فقال له أبو أسامة وكان حاضر المجلس: وكيف صارت هذه السورة للحسين عليه السلام خاصة؟ فقال عليه السلام: «ألا تسمع إلى قوله تعالى: ﴿يا أيّتها النفسُ المطمئنّة﴾، الآية؟ إنما يعني الحسين بن علي عليهما السلام، فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية، وأصحابه من آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم هم الراضون عن الله يوم القيامة وهو راضٍ عنه، وهذه السورة في الحسين بن علي عليهما السلام وشيعته وشيعة آل محمّد خاصة، مَن أدمن قراءة (والفجر) كان مع الحسين بن علي عليهما السلام في الجنة، إن الله عزيز حكيم». (بحار الأنوار:٤٤/٢١٨، ح٨)

## بأي ذنب قتل الحسين عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾. (التكوير:٨-٩)

عن ابن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجل: ﴿وإذا الموؤدة سُئلت * بأيّ ذنب قُتلت﴾، قال: «نزلت في الحسين بن علي عليهما السلام». (كامل الزيارات:١٣٤، ح١٥٥)

## يوم يقوم الأشهاد

قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾. (غافر:٥١)

عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: تلا هذه الآية: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾، قال: «الحسين بن عليّ منهم، ولم يُنصَر بعد». ثمّ قال: «والله لقد قُتل قتلة الحسين عليه السلام، ولم يُطلَب بدمه بعد» (بحار

الأنوار:٤٥/٢٩٨، ح٦)

## لا عدوان إلا على الظالمين

قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾. (البقرة:١٩٣)

عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تبارك وتعالى: ﴿لاَ عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾، قال: «أولاد قَتَلَة الحسين عليه السلام». (كامل الزيارات:١٣٦، ح١٥٨)

وفي (تفسير العيّاشي)، عن الحسن بيّاع الهروي، يرفعه، عن أحدهما عليهما السلام في قوله: ﴿لا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾، قال: «إلاّ على ذريّة قَتَلَة الحسين». (تفسير العياشي:١/٨٦)

وعن إبراهيم، عمّن رواه، عن أحدهما، قال: قلت: ﴿فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾، قال: «لا يعتدي الله على أحدٍ إلاّ على نسل وُلد قَتَلَة الحسين عليه السلام». (وسائل الشيعة:١٦/١٤٢، ح٢١١٩٢)

## الكلمة الباقية

قال تعالى: ﴿وجعَلَها كلمةً باقيةً في عَقِبِهِ لعلّهم يَرجعون﴾. (الزخرف:٢٨)

عن المفضّل بن عمر قال: سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وإذِ ابتلى إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ﴾، ما هذه الكلمات؟ قال عليه السلام: «هي الكلمات الّتي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه، وهو أنّه قال: يا ربّ، أسألك بحق محمّدٍ وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين إلاّ تبت علَيّ، فتاب الله عليه إنّه هو التوّاب الرحيم».

فقلت له: يا ابن رسول الله، فما يعني عزّوجلّ بقوله: ﴿فأتمّهنّ﴾؟ قال: «يعني فأتمّهنّ إلى القائم عليه السّلام اثني عشر إماماً، تسعةٌ من ولد الحسين».

قال المفضّل: فقلت له: يا بن رسول الله، فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وجعَلَها كلمةً باقيةً في عَقِبِهِ﴾، قال عليه السلام: «يعني بذلك الإمامة، جعلها الله في عقب الحسين إلى يوم القيامة».

قال: فقلت له: يا بن رسول الله، فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن عليهما السّلام، وهما جميعاً وَلَدا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وسبطاه وسيّدا شباب أهل الجنّة؟ فقال عليه السلام: «إنّ موسى وهارون كانا نبيَّين مرسلين أخوين، فجعل الله النبوّة في صلب هارون دون صلب موسى، ولم يكن لأحدٍ أن يقول: لِمَ فعل الله ذلك؟ وإنّ الإمامة خلافةٌ من الله عزّ وجلّ، ليس لأحدٍ أن يقول: لِمَ جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن؟ لأنّ الله هو الحكيم في أفعاله، لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون». (الخصال:٤:٣٠٤)

وعن الأعرج، عن أبي هريرة قال: سألتُ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم عن قوله تعالى: ﴿وجعَلَها كلمةً باقيةً في عَقِبِهِ﴾، قال: «جعل الإمامةَ في عَقب الحسين، يَخرج من صلبه تسعةٌ من الأئمّة، منهم مهديّ هذه الأمّة». (مناقب آل أبي طالب:٤/٤٦)

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني



# البواعث النفسية للتخلي عن أهل البيت عليهم السلام

لقد دلت مجموعة من البواعث النفسية على ظهور بعض الأنماط السلوكية لمجتمع الكوفة دفعتهم للتخلي عن أهل البيت عليهم السلام وهي كالآتي:

## الباعث النفسي الأول

## الإسراع إلى الدنيا

حينما يستعرض الإمام الحسين عليه السلام العوامل التي أدت بهؤلاء إلى ترك أهل البيت عليهم السلام؛ فإنه يبدأ أولا برفع الأعذار قبل أن يعتذر معتذر في سلوكه هذا السلوك فيقول عليه السلام: «تركتمونا والسيف مشيم».

أي لم يكن السبب في تركّكم لنا هو السيف والقتل، «والجأش طامن»، أي: القلب أو الفؤاد آمن، بمعنى لم تتعرضوا لموارد الخوف التي أجبرتكم على تركنا؛ «والرأي لما يستحصف»، أي: لم تتبدل عقولكم.

«ولكن» يستدرك عليه السلام هذه العوامل فيتبعها ببيان للعوامل الحقيقية التي كانت وراء تركهم لأهل البيت عليهم السلام فيقول: «ولكن، أسرعتم إليها كطيرة الدبا».

وهنا بيان غاية في الجمال والروعة، فقد وصف عليه السلام الحالة السلوكية للمجتمع في التوجه إلى السلطة فشبهها بالجراد وهو (الدبا)[1].

(لسان العرب لابن منظور:١٤/ ٢٤٨)

فقرن بين سلوك هؤلاء وبين سلوك الجراد في الوصول إلى المقصود ببيان وصفي جميل يظهر صفاتٍ مشتركة بين القاصدين مع وحدة الهدف لكل منهما.

فهؤلاء يسرعون مشيا لغرض قضم ما يمكن قضمه من حواشي السلطة، والجراد يسرع في مشيه لقضم ما يراه من فتات العفن أو الورق.

والجامع المشترك في هذا المشي هو النفاق والاختلاس؛ بمعنى لو أسرعوا وتطايروا لانتبه الناس إليهم ولشخصوا هدفهم ولربما مع افتضاحهم وجدوا منافسا لهم





فيجري إلى مقصدهم ومبتغاهم آخرون، فينحصر ما يريدون ويقل ما يطلبون.

وهو من جانب آخر يكشف عن احتفاظهم بمقدار من التحسب والحذر من الوقوع من أعين الناس بمعنى توفر مقدار من الحصانة السلوكية في الإجهار بالآثام، أي ما زال في النفوس مقدار ولو ضئيل من الحياء، وهو المانع من التجاهر بالآثام.

أما في الحالة الثانية، أي العامل الثاني فيدل الوصف البياني لسيد الشهداء عليه السلام على انعدام الحياء من هذه النفوس فأدى إلى المغايرة في السلوك.

فقال عليه السلام: «وتداعيتم عليها كتهافت الفراش».

## الباعث النفسي الثاني
## التهافت على السلطة

في بيانه عليه السلام للعامل الثاني في ترك هؤلاء لأهل البيت عليهم السلام يشير إلى مستوى متطور في الحالة النفسية والسلوكية لهؤلاء؛ إلا أنه عليه السلام لم يخرج من الأسلوب الوصفي في التماثل فيما بين الحشرات وهؤلاء، فحينما يفقد الإنسان الإحساس بإنسانيته، ويخضع لشهواته وغرائزه الحيوانية، يتحول في السلوكيات إلى تلك الأنواع المختلفة من الدواب، فهو بين تماثل في الثدييات أو التسافل إلى الحشرات فيصل إلى أخسها طبعا وأرذلها مزاجا.

وهنا: يماثل عليه السلام في أسلوبه الوصفي للدوافع السلوكية بين الفراش؛ وهو كناية عن الحشرات الطائرة ولاسيما الجراد في تهافتها بأعداد كبيرة على الزرع؛ وبين أولئك الذين أصبحوا حالة سلوكية واحدة، أي تحول المجتمع في المرحلة الثانية في التدني إلى مستوى ثقافي واحد.

ولذا قال عليه السلام: «فتداعيتم» أي أصبحوا من حيث البنوية العقلية والأسس الأنثروبولوجية على ثقافة واحدة وهي أن يدعو بعضهم بعضا بالطبائع لا بالقول أو الإشارة؛ أي: أصبحوا على طبيعة واحدة كطبيعة الفراش حينما يتهافت على شجرة تحرة، فكل هذه المجاميع من الفراش لم تنادِ أحداها الأخرى وإنما طبيعتها الواحدة هي الكفيلة في هذا التهافت؛ وكذلك أصبح هؤلاء.

ولذلك: هم في هذه المرحلة النفسية والسلوكية لم يراعوا الانتباه لهم كما في الحالة الأولى؛ لأنهم فقدوا الإحساس بالحياة فتحولوا إلى دواب؛ بل تجرؤا على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بأفعالهم وسلوكياتهم.

## الباعث النفسي الثالث
## نقض ما حملوا

هذه الكلمة استوقفتني كثيرا وكررت السؤال على نفسي قائلا: ما الأمر الذي نقضوه، أهي الدنيا أم السلطة أم البيعة؟

إذا كانت الدنيا فهذه غايتهم، وإذا كانت السلطة فهذه وسيلتهم وكلتاهما تحولان دون تحقق النقض، وإذا كانت البيعة لأهل البيت عليهم السلام فإن السياق البلاغي والمعنى الدلالي لا يتسق مع حركة الدبا وتطاير الفراش.

على الرغم من وجود لفظ آخر للخطبة جاء فيها: «ولكن أسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبا».(الاحتجاج الطبرسي:٢/ ٢٤)

ثم وجدت من خلال الوصف التماثلي بين سلوكيات هذه المجاميع البشرية وبين الحشرات الذي ورد في خطبته عليه السلام: أن الوصف الأول والثاني دار مدار الحشرة بين كونها جرادة في الحالة الأولى، وبين كونها فراشة في الحالة الثانية أي: أن هذه الحشرات مما جبلت عليه طبائعها هو أن تنقض ما جاءت من أجله، بمعنى أنها تسبب تلف الورقة النباتية فتأكل بعضاً منها وتنتقل إلى ورقة أخرى فتعيث في الأرض الفساد وتنشر الدمار.

بمعنى أدق: أصبحوا في المرحلة الثالثة من سلوكياتهم ومكونهم الثقافي مفسدين في الأرض، قد نقضوا ما سعوا من أجله وهو الدنيا التي لا تعمر إلا بالإصلاح.

فإصلاح الأرض يكون بالزرع وفساد الزرع يكون بالجراد، ولو يدرك الجراد فساد فعله لما قدم على إتلاف الزرع لكن الطباع قد جبلت على الفساد.

وكذلك هؤلاء فقد تحولوا بفعل تركهم لأهل البيت عليهم السلام ونقضهم ميثاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبيعته التي أخذها منهم لعلي بن أبي طالب في غدير خم، قد تحولوا من الطبيعة الإنسانية التي مبتغاها وطبعها الإصلاح إلى الطبيعة الحيوانية الرذيلة التي مبتغاها الفساد والدمار.

ولذلك: نقضوا هذه الطباع الإنسانية التي تبتغي الإصلاح وتحولوا إلى أولئك الطواغيت ليعيثوا في الأرض الفساد، لأن المكون الطبائعي لكليهما أصبح واحدا.

---

(١) الدّبا، مقصور: الجَرَاد قبل أن يطير، وقيل: هو نوع يشبه الجراد.

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي





# عاشوراء

## مدد أنصار المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

أمدّت كربلاء مسيرة الإسلام بدعامة استقامة الدين وهي التضحية.

وبرز الإمام الحسين عليه السلام معلما ومربيا للأجيال للدفاع عن الحق والعدل مهما كان الثمن، وحيث لا يمكن إعلاء كلمة الدين من دون الجهاد، فقد غدا عليه السلام صفة ملازمة للسائرين المخلصين على هذه الطريق.

وبما أنّ العدل العالمي لا يتم إلاّ على يد الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه، فقد توجهت الأفئدة إليه منتظرة إياه.

ولما كانت أهدافه لا تتحقق إلاّ بالثُّلة المجاهدة المستعدة للاستشهاد بين يديه، فإنّ أنصاره هم الذين يتميزون بأعلى درجات التضحية والعطاء.

أنصار الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه هم أنفسهم أنصار الإمام الحسين عليه السلام فلو كانوا في زمانه لكانوا معه.

وهم ينتظرون الفرج ليترجموا استعدادهم لأن يكونوا بكامل طاعتهم لقائم آل محمد عجل الله تعالى فرجه، إننا نتلمس أثر عاشوراء في بناء أنصار الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه من خلال أمور كثيرة، أبرزها أربعة.

### التضحية طريق الفوز

عاشوراء تضحية، ولكنها طريق للفوز، فهي خلاصة العطاء بأبرز معانيه ببذل النفس قربة إلى الله تعالى، وعلى الرغم من كلّ الآلام وعظيم المأساة، فإنّ رقي الهدف يستحق هذا المستوى من العطاء، علّمتنا عاشوراء أن نُعطي من دون البحث عن أي بدل دنيوي

وشحنت نفوسنا بالمدد الغيبي الذي يتجاوز كل مدد. وهي الباب الممهد لسيادة العدل الإلهي على الأرض.

عاشوراء ممتدة في الأهل والأصحاب وكل واحد منهم نموذج مضيء في طريق ذات الشوكة. وهل يخفى البيرق الزينبي في إشعاعاته للأجيال، مرشداً وهادياً إلى البطولة والتضحية، بقناعة لا يزلزلها شيء، وثقة بالنصر الأكيد؟ أليست زينب عليها السلام في مسار حزب الله؟ فإن حزب الله هم المفلحون.

كلمات زينب عليها السلام تتجاوز المحنة إلى الانتصار والحدث إلى المستقبل، وتعلن النتيجة واضحة: فاز حزب الله وخسر حزب الشيطان وتأسس البناء ليتابع أنصار المهدي عجل الله تعالى فرجه على خطى التضحية والعطاء.

قالت السيدة زينب عليها السلام في خطابها لأهل الكوفة: (يا أهل الكوفة، سوأة لكم، ما لكم خذلتم حسيناً وقتلتموه، وسبيتم نساءه ونكبتموه، ويلكم أتدرون أي دواه دهتكم، وأي وزرٍ على ظهوركم حملتم، وأي كريمة أصبتموها، وأي أموالٍ انتهبتموها؟ قتلتم خير رجالات بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ألا إن حزب الله هم الفائزون وحزب الشيطان هم الخاسرون).

### البناء الجهادي دعامة الإسلام

ركّز دين الإسلام على الجهاد، حيث لا يمكن حماية الحق وجماعته إلاّ بالقتال والدفاع، وحيث تُقفل الأبواب أمام الحوار والدليل، وقد صبر المسلمون ثلاثة عشر عاماً في مكة المكرمة من دون قتال، وتحمّلوا كل أنواع الأذى والقتل والحصار والتهجير، وقدّموا الحكمة والموعظة الحسنة والعفو ومساعدة المحتاجين ونصرة المظلومين، لكن لكل أمر حدود.

فأذن الله للمؤمنين بالقتال في المدينة المنورة دفاعاً عن أنفسهم وقناعاتهم وإيمانهم: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ




ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾. (الحج/٣٩)

وعلى المؤمنين أن يكونوا مستعدين وجاهزين للمواجهة مع الباطل، فالله تعالى يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾. (الأنفال:٦٠)

مع ما تتطلبه المواجهة من تضحيات وشهادة، فمن حق المؤمن أن ينتصر لدينه، وأن يقيم العدل على الأرض، وأن يسعى للصلاح والاستقامة على طريق الهدى، بل هو واجب على كل إنسان أن يهتدي إلى هذا الطريق المستقيم.

وهذا ما يعمل به أنصار الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، فهم المخلصون، المؤمنون بالله حقا وصدقا، والمؤمنون بولاية محمد صلى الله عليه وآله وسلم وآل محمد عليهم السلام، وعليهم أن يدافعوا عن إيمانهم مهما بلغت التضحيات.

عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: «التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق، المظهر للدين، والباسط للعدل».

قال الحسين عليه السلام: «فقلت له: يا أمير المؤمنين وإنّ ذلك لكائن؟».

قال علي عليه السلام: «أي والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة واصطفاه على جميع البرية، ولكن بعد غيبة وحيرة فلا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون، المباشرون لروح اليقين، الذين أخذ الله عز وجل ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه».

## ترابط السلسلة الطاهرة

إنها سلسلة طاهرة مترابطة، أوّلها محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأوسطها محمد عليه السلام وآخرها محمد عليه السلام، أحدَ عشر إماماً بين مقتول بالسم أو بالسيف، يواجهون المنكر بصوره المختلفة، ويصمدون متحمّلين كل التبعات، ولا يمكن الفصل بينهم، يمهدون بعطاءاتهم للإمام الثاني عشر المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

أخبرنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن القوم يقتلون الإمام الحسين عليه السلام ويقتلون وُلده، ولكن الفرج قادم على يد القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أخبرني جبرئيل عليه السلام أنهم يظلمونه ويمنعونه حقه، ويقاتلونه ويقتلون وُلده، ويظلمونهم بعده، وأخبرني جبرئيل عليه السلام عن الله عز وجل أن ذلك يزول إذا قام قائمهم، وعلت كلمتهم، واجتمعت الأمة على محبتهم».

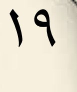
## الحسين عليه السلام قدوة

الحسين عليه السلام سيد شباب أهل الجنة فهو قدوة الأحرار، يتعلمون منه، ويهتدون بسلوكه وعطاءاته، فقد تحرك ضد الجور، محطماً صمت الخانعين، متحملاً ثمن الموقف، وقد خطب عليه السلام في جماعة الحر الرياحي عندما وصل إلى (البيضة) مبيّناً تكليف القوم: «أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من رأى سلطانا جائراً مستحلاً لحُرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يُدخلة مدخلة».

إن أنصار الإمام الحسين عليه السلام هم أنصار الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، فالدرب واحد، والشهادة طريق والعدل نتيجة والهدف رضوان الله تعالى.

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي







# أمي! أبي! كربلاء! عاشوراء! متى؟ وأين؟

قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾. (التحريم/ ٦)

هل انتهت عاشوراء فانا لم أعد أسمعكم تذكرونها؟ ثم لِمَ لا تذكرونها إلا بالبكاء؟

ماذا كان يفعل الأطفال في كربلاء؟ وما ذنبهم حتى قتلهم الأعداء كالطفل الرضيع، والحسن المثنى وغيرهما.

قال الإمام الحسين عليه السلام عندما قتل طفله الرضيع وهو في حضنه: «هوّن ما نزل بي أنه بعين الله، اللهم لا يكون أهون عليك من فصيل ناقة صالح»!

كربلاء بحاجة، وفي كل عصر إلى معلمين ومرشدين لغرس مفاهيمها التربوية وأبعادها حتى يتحقق العدل الإلهي في أرجاء المعمورة.

أسئلة يطرح طفل على أبيه عن كربلاء وعاشوراء! متى وأين كانت؟

س: حمل الإمام الحسين عليه السلام معه إلى كربلاء إضافة إلى النساء، الأطفال، وهو يعلم مصيره ومصيرهم من القتل والسبي والتشريد، فما الهدف في ذلك؟

ج/ كان يراد لكربلاء أن تمثل المجتمع الإسلامي المترابط مع الإمام المعصوم، بحيث تتواجد في هذا المجتمع كل النماذج، سواء اتمثلت بالنساء أم بالأطفال أو الشباب أو الشيوخ لكي تعبّر حركة الإمام الحسين عليه السلام عن حركة متكاملة في داخل الأمة.

فالإمام لا يريد أن يعطي بعداً عائلياً أو شخصياً لأي تطور من تطورات حركته، وحتى لا تفسر بعض المواقف التي يتخذها وكأنها ردّة فعل على ضغوطات الحاكم على العائلة، إذا حصر القضية في اتجاه واحد، وهو الذي حدد «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي».

وهذا الاتجاه مع وجود الجميع في كربلاء يبقى هو البارز وهو الأساس، لذا فان كتّاب السيرة قد اجمعوا، إضافة إلى الأعداء، على أن وصول الإمام إلى مرحلة الشهادة كان من أجل الوقوف بوجه الظالم دفاعا عن الإسلام وعن وجهة نظر لها علاقة بإصلاح الأمة ولم يسجل التاريخ سببا انتقاميا أو عائليا...

وحضور العائلة له تعبيران: أولا المشاركة في حمل هم الأمة، وثانياً: توجيه الأفراد للتعبير عن الهدف من دون خلطه مع أهداف أخرى.

س: رأينا في كربلاء كل مراحل الطفولة: جنيناً، رضيعاً، طفلاً، فتى ... حتى الشاب هل نستطيع أن نعتبر أن لكل واحد بعداً وأثراً خاصاً؟ وما هي الأبعاد الروحية النفسية والفكرية لهم؟

ج/ لا شك من وجود اختلاف في مستويات انعكاس الحدث وأثره على المراحل العمرية عند الأطفال.

فالجانب الأول المشترك عند الجميع هو ما له علاقة بالمأساة والأثر العاطفي وردود الفعل في مواجهة الأعداء.

فالشعور بالظلم لحجم المأساة التي حصلت أمام أنظارهم واحد عند الجميع وهم يعيشون نفس الألم والمرارة مما قام به جيش الأمويين.

أما الجانب الثاني فهو في التفاعل مع تفاصيل الحدث فهو متفاوت ومختلف باختلاف المراحل، فالطفل الرضيع لا يعي ما حوله سوى ما يمسه بشكل مباشر من الجوع والعطش وحنّو الأم وبكائها، فيما نرى الشاب مثل علي الأكبر عليه السلام الذي يتفاعل مع الحدث، إضافة إلى الشعور المشترك، فهو يعيش حالة من المعنويات العملية لدرجة التضميم على المواجهة ليكون سنداً لوالده وهو القائل لأبيه: (أولسنا على الحق، إذاً لا نبالي أن نموت محقين) كتعبير عن العنفوان والاستعداد الموجود عند الشباب لمواجهة الظلم.

وإذا أخذنا ما بين الأمرين سنجد الطفولة المتمثلة بالقاسم، الذي هو عمر وسطي، في حالة معنوية عالية لدرجة الدفاع مع أجواء عاطفية بالغة التأثير في حواره مع الإمام الحسين عليه السلام ومع النساء من حوله.

وهكذا الأطفال الآخرون حيث كانوا في حالة اندهاش ومرارة، فرقية عبرت عن حزنها وألمها بأسئلة كثيرة شعرت بالظلم لدرجة اللحاق بوالدها، للتخلص من هذا الظلم.

وهذا تابع أيضاً لمستوى الاستيعاب وإدراك الأمور والمفاهيم التي تحيط بهم.

س: هل يتقبل الطفل فكرة الموت؟ وكيف يمكن أن يدرك مفهوم الشهادة؟

ج/ عنوان الشهادة بالنسبة للأطفال هو عنوان تعبوي وتربوي ضروري، فليس





صحيحاً أن ننأى بالأطفال عن فكرة الموت والشهادة، إنما السؤال حول كيفية تقديم هذه الصورة فقد تكون عبر كربلاء كتعبير عن مواجهة الظلم والانحراف والإقبال على محبة الله والالتزام بأمر الإمام بحيث تصبح الشهادة أمراً محبوباً ومطلوباً بل محل اعتزاز بدل الاستنكار، وهذا ما يحصل مع أبناء الشهداء بحيث تحيط بهم أجواء مفتخرة بالشهيد ومشجعة، عندها يتفاعل مع الشهادة ويتحمل ألم الفراق للأب مقابل المركز والأجر الكبير الذي حصل عليه والده في الآخرة والمكانة والدور في المجتمع.

هنا نكون قد أوجدنا حالة من التوازن بين التربية الروحية والحرمان العاطفي، وهذا التعويد مطلوب بحدوده المنسجمة مع قابلية الولد ووعيه.

س: نقل المؤرخون كلمات ومواقف لأطفال كربلاء تنم عن وعي فكري وفهم لا نجده حتى عند كبارنا هذا اليوم، كيف يمكن أن نجعل وعي أطفالنا بمستوى وعي أطفال كربلاء؟

ج/ ما لاحظناه من الوعي عند أطفال كربلاء له علاقة بالطريقة التي اعتمدها الإمام الحسين عليه السلام ومن معه في توجيههم وشحنهم بمجموعة من المعلومات والأفكار والقناعات التي كانت مصاحبة لكربلاء مما يعني أنهم لم يغفلوا دور الطفولة في عملية الوعي والمشاركة عن إدراك للآفاق الحاصلة.

وهذا يُعلّمنا التعاطي مع أطفالنا في المحطات المختلفة بتوضيح الأمور وإفهامهم لما يجري فنعطيهم كمّاً من المعلومات التي تساعد في تنمية ثقافتهم وقدرتهم ورؤيتهم للواقع القائم، فلا نتعاطى مع الطفل وكأنه شخص لا يفهم أو أن القضية أكبر من مستواه، بل يمكن أن نعطيه في كل حدث بمقدار ما يتحمل.

س: شكلت ليلة العاشر من محرم لحظات التعبئة الروحية الأخيرة لأهل البيت والأصحاب؟ فما مدى انعكاس ذلك على الأطفال؟ وكيف نعكسه على أطفالنا؟

ج/ يجب أن نلتفت إلى أن الأطفال محل التقاط سلوكي ومعرفي لما يجري حولهم فليست التربية بالتوجيه المباشر، وإنما لابد من سلوك عام يشكل مناخاً تربوياً طبيعياً يلتقط منه الأطفال ويتأثرون به.

فعندما يرى الأطفال حالة العبادة والطاعة التي كان يمارسها كل من الشاب والرجل والقائد والمرأة كل في موقعه ومكانه وهم يراقبون فلا شك من أنها ستترك انطباعات وانعكاسات بالغة، هذا إذا لم يشاركوا فعلاً في هذه الحركة العبادية التي كانت في كربلاء.

من هنا نستفيد من أن العبادة لا تتوقف حتى في أشد الظروف وأحرجها بل تصبح مطلباً آنذاك، وعندما يرى الأطفال الحالة العبادية من الصلاة والالتزام بأوقاتها وتلاوة القرآن مع الانعكاس في الأداء الأخلاقي، مع التوجيه المباشر ضمن برامج محددة عندها نقول أننا نؤسس مجموعة تحمل قابليات جيدة من المفاهيم الإسلامية الصحيحة.

س: تعرّض الأطفال في كربلاء لمواقف ومشاهد بارزة: حصار في كربلاء، استشهاد الإمام والأهل والأصحاب وفصل الرؤوس عن الأجساد، حرق الخيم، صراخ وعويل النساء بالإضافة إلى الجوع والعطش والسبي والذي انتهى باستشهاد السيدة رقية... فما أثر كل ذلك على أطفال كربلاء؟ وكيف نفسر ذلك لأطفال اليوم؟

ج/ إن تكوين الطفل يساعده على التفاعل والتأثر بشكل كبير خصوصاً في التقاط المعرفة، وعندما ننظر إلى كربلاء وما جرى فيها نراها قد امتلأت بمجموعة من المآسي البارزة الاستثنائية (الآنفة الذكر في السؤال) أمام مرأى الأطفال، وهي أحداث قاهرة ومؤلمة فإذا كان الطفل يتفاعل مع الأحداث اليومية العادية فكيف بأحداث من هذا المستوى وذكرنا أن ما يتعرض له الطفل يصقل شخصيته ويساعد في تكوينها على أن نحسن إيصالها بالطريقة الصحيحة حتى لا تتحول إلى عقدة في شخصيته، فنحن لم يُنقل لنا عن كربلاء تعقيدات عن حالة الأسرة بعد تلك الفاجعة، وإنما نقل لنا مناقشات وحوارات واستنكارات على الآخرين لكن باستيعاب ما جرى: مما يعني أن طريقة الأداء التفصيلية في كربلاء من قبل السيدة زينب ومن معها كانت طريقة مساعدة كي لا تتحول المأساة إلى صدمة تُعقد حياة الأطفال أو تجعلها في دائرة معطلة من التفاعل مع الحياة.

وهكذا يفترض أن نكون مع أطفالنا أي أن ننقل لهم المأساة مهما كانت الصعوبات ومهما كانت الظروف معقدّة حتى يكون متفاعلاً وبشكل متوازن ومعقول.

س: هناك طرح لمجالس عزاء خاصة بالأطفال، فهل المطلوب البكاء أمام الأطفال؟ وإبكاؤهم؟ وما أثر ذلك؟

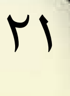
ج/ البكاء تعبير عن الألم والتفاعل الشعوري مع الحدث الذي جرى وهذا أمر تكويني في الإنسان وبدل أن نجعل الطفل لا مباليا في الأمور الصعبة: فيتحول التعبير إلى الجانب الشخصي فيبكي لأجل الأمور الخاصة الصغيرة (من خسارة ألعابه أو بعض مقتنياته) نكون في تعويده البكاء على الإمام الحسين عليه السلام قد رفعنا من مستوى تفاعله العاطفي إلى أن يأخذ بعداً واهتماماً إضافيين لا يتعلقان بالمصلحة الشخصية.

ونكون قد ربطناه بقضية وبموضوع يخرج إلى دائرة الاهتمام بالأمة والاهتمام العام والارتباط بالقدوة والعلاقة مع القائد وربطه بالمسيرة المتكاملة منذ بدأت مع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مروراً بالأئمة عليهم السلام، فيملك القدرة على التحكم بمشاعره فيذرف الدمع على القضية التي يقرر والتي يتفاعل معها.

وعندما تتولد العاطفة أكثر مع هذا البكاء تتولد المحبوبية للإمام الحسين عليه السلام والتي إذا تأججت في وجدان الطفل فإنها تربطه بوشائج مؤثرة في استمرارية التفاعل مع صاحب الذكرى ومع أهداف الذكرى.

❖ إعداد: محمد رزاق صالح





# التخاذل من الرذائل

## ظاهرة النكوص والتخلّف عن نصرة الإمام الحسين عليه السلام

لقد شهد المؤمنون خلال الفترة الأولى من الحكم الأموي، فترة العشرين عاماً من حكم معاوية بن أبي سفيان، شهدوا من الظلم والطغيان والتعسف ما جعلهم يتوقون إلى التغيير، ويرتقبون الفرص للتحرك والتخلص من هذه الحالة التي أبعدت الأمة عن الإسلام وقربتها إلى حالات الجاهلية الأولى.

ولقد كان موت معاوية الفرصة الكبرى لهذا التحرك، وإن كانت هناك محاولات فردية قام بها حجر بن عدي وصحبه، ودفعوا حياتهم ثمناً لبداية هذا التحرك ومحاولة لكسر حاجز الرهبة والخوف.

والذي جعل الناس يعون أكثر اللعبة الأموية التي كانت تحتمي بمقولة (الاختيار الإلهي) للبيت الأموي، وبمقولة (الصحبة) باعتبار أن معاوية رأى الرسول وكتب شيئاً من الوحي كما يذكر التاريخ، الذي جعل الناس يعون هذه اللعبة هو فرض (يزيد) بن معاوية حاكما على المسلمين بجهود وممهدات بذلها أبوه وذلل بعض الرقاب إليها بما أوتي من قدرة على الترهيب والخداع!

الذي أعان على التحرك هو نهضة الإمام الحسين بن علي في المدينة، ورفضه لبيعة يزيد وتهيؤه للرحيل إلى مكة ثم العراق، على قلة في العدد والعدة، حفاظاً على روح التوقد والتضحية في الأمة، ورفضاً للظلم وعبودية سلطان الجور والجاهلية.

ولكن الأمر الغريب الذي نلحظه، هو أنه على الرغم من أن الناس قد ذاقوا مرارة الظلم في الفترة التي حكم بها معاوية، وولاته من البيت الأموي خاصة زياد بن أبيه سيّئ الصيت، ثم ولده عبيد الله بن زياد في الفترة الأولى من مجيء يزيد بن معاوية إلى الحكم، وعلى الرغم من تهيؤ الظروف في الكوفة خاصة إلى الثورة، على الرغم من ذلك لكنه نلحظ ظاهرة النكوص والتخلف عن نصرة الإمام الحسين بل نصرة الإسلام، فما الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة يا ترى؟!

الحق أن الظاهرة تدعو إلى التأمل كيف يخبو ذلك الحماس أبان قدوم الإمام الحسين إلى العراق، بل وأبان قدوم رسوله (مسلم بن عقيل)، وذلك الحماس الذي عبّرت عنه رسائل العراقيين للإمام الحسين، والتي كانت ذات لهجة واضحة في الاستعداد للنصرة والتضحية، من مثل هذه الرسالة (أما بعد فإن الناس ينتظرونك، لا رأي لهم غيرك، فالعجل يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد اخضرّ الجناب، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فإنما تقدم على جند مجندة...).

وفي رسالة أخرى يقولون للإمام (.. انه ليس لنا أمام، فأقبل لعلّ الله يجمعنا بك على حق.. وان النعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا عيد)!!

ترى كيف تفرق الجمع والشمل؟ أين الثمانية عشر ألفاً من الناس الذين صلوا وراء مسلم بن عقيل؟ وكيف أصبح مسلم ابن عقيل وحيداً في أزقة الكوفة يبحث عن ملجأ يؤويه، فلا يجد غير بين امرأة! بل كيف تحولت هذه الجموع، وهذا الأغرب - إلى جنود مجندة ضد الحسين، بعدما قالوا له في رسائلهم أنهم جنود مجندة له؟!

أمر محيّر وغريب ومخجل حقا! ولكنه - على أية حال - حدث حقاً.. وربما حدث مثيل له، ويحدث أيضا!

وحين نمعن التأمل في هذه الظاهرة نجد أنها ظاهرة متصلة بطبيعة النفس الإنسانية ذاتها، وليست وقفاً على مرحلة تاريخية معينة، وليست محصورة على قوم دون آخرين، كما شاء بعض الكتاب أن يجعلوها خاصة بالعراقيين وحدهم! بل إنها يمكن أن تحدث لدى العراقيين ولدى غيرهم في الوقت نفسه!

فالقرآن الكريم يعطي تصوراً واضحاً ومؤكداً ومكرراً لهذه الدنيا، ويرسم لذلك صوراً للمتعلقين بدنياهم، وصوراً أخرى للزاهدين فيها، من اجل أن يعطي للدنيا حجمها الطبيعي في التصور الإسلامي، وكان ذلك من خلال القصص القرآني ومن خلال التقريرات القرآنية الكثيرة ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ﴾.

وقد قرر الإمام الحسين هذا الفهم قبيل استشهاده (الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درت معايشهم، فان محصوا بالبلاء قلّ الديانون!).

وقد خوّف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أمته من حب الدنيا، وكراهة الموت..، ولم يخوّفهم من شيء أعظم منه!

يقف رجل في طريق الإمام الحسين وهو متجه إلى الكوفة، فيقول له: (لئن قُتلت يا ابن رسول الله لنُسرقنّ بعدك) فالظاهر أنه يفكر في أمر نفسه أكثر من تفكيره في مصير الإمام الحسين أو مصير الإسلام!!

والذي جعل نازع النفوس إلى الدنيا يقوى هنا أمران: المال والسيف! فلقد نشط الخداع الأموي في مخاطبة الأعيان رؤساء القبائل ووجوه القوم من أبناء الصحابة فبعث إليهم بالأموال، وكان ذلك منذ أيام معاوية حين أثرى الكثير من الناس ممن كانوا على صلة بالبلاط الأموي، وممن قدّم خدمات معينة إلى هذا البلاط.

وإذا كان المال بيد، فقد كان السيف الحاد

مسلطاً على الرقاب بيد أخرى، فقد أمر معاوية من قبل واليه زياد بن أبيه بأن يُعمل السيف في محبي الإمام علي، بل والتمثيل بهم، وكانت وصية يزيد إلى عبيد الله بن زياد أقسى وأنكى حيث قطعت الرؤوس، ورمي بالجثث من فوق القصور، ثم سُحلت في الشوارع ترهيباً للناس وإنذاراً لهم.

في هذا الجو الإرهابي دعي الناس إلى قتال الإمام الحسين، وهم من الذين راسلوه، وادعوا أنهم ينصرونه.

وكانت خطة إحصائية في متابعة كل إنسان يختفي أو يتهرب من الخروج لمحاربة الإمام الحسين (ألا برأت الذمة ممن وجد في الكوفة ولم يخرج لحرب الحسين)!! وكشاهد على هذا يروي المؤرخون أن رجلاً قدم من الشام لقبض دين له فاغتنمها ابن زياد فرصة، فقتله ودحرج رأسه أمام الناس! ولم يكن ذلك الرجل من العراقيين، ولم يكن ممن راسل الإمام الحسين!

والدليل على أن الرعب قد بلغ حدّه، أنه لم يستطع إلاّ القليل من الفرار والالتحاق بالإمام الحسين، وحتى هذا القليل قبض عليه في أطراف الكوفة وقتل! وهذه القلة التي تحركت وحاولت كسر الطوق، تشكل ظاهرة معاكسة، ظاهرة الترفع على هذه الدنيا رغبة فيما عند الله، ظاهرة التضحية التي شهدناها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لدن القلة المؤمنة التي أرست دعائم الإسلام وقوّضت بنى الجاهلية وقوتها.

إذن هو حبّ الدنيا... في شكليه اللذين برزا آنذاك: الرغبة في السلامة، والرغبة من حكام الدنيا.. والحق أن الرغبة في السلامة هو العامل الأبرز، لان سيف عبيد الله بن زياد كان مستعدّاً أن يحصد الآلاف من الرؤوس... .

وكان يمكن تلافي هذا النكوص والخذلان والرهبة من سيف عبيد الله بن زياد، لو أن الناس تلقوا الإسلام تلقيا صحيحاً، وتلقوا حب أهل البيت عليهم السلام تلقياً بعيداً عن العاطفية.

إذ يبدو أن العاطفة كانت هي الطابع العام لأنصار أهل البيت عليهم السلام آنذاك، كانوا محبين حقاً لبيت الرسالة وورثة النبوة ولكنهم لم يكونوا معبّأين فكرياً، لاستثمار هذه العاطفة وتثويرها، بحيث تكون النفوس مستعدة إلى البذل والتضحية بلا حدود.. كانت موجة من العاطفة سرعان ما تتلاشى عندما تصطدم بشاطئ الابتلاء والتمحيص... هذا بشكل عام.. إذا نظرنا إلى الجماهير الغفيرة من الناس.. ولكن هناك مستويات فردية كانت في قمة الإحساس بالتضحية وقمة المزاوجة بين الفكر والعاطفة.

إن سوء الفهم في تلقي الإسلام، والاعتماد على العواطف وحدها في تبني المواقف شكلا تلك الظاهرة الغريبة في تاريخ الثورة الحسينية، ظاهرة الازدواجية في الولاء لأهل البيت والولاء للدنيا، وربما الولاء للسلطان على ظاهر اللسان.. (الناس قلوبهم معك وسيوفهم عليك!).

سبحان الله!! إنها الدنيا؟! الخوف من السيف، الرغبة في العاجلة سوء الفهم للإسلام، الاعتماد على العواطف .. ذلك ما جعل الناس يحبون الحسين في قلوبهم ويقتلونه بسيوفهم!

وربما كان لسوء التنظيم وعدم تعبئة الجماهير وعدم اهتبال الفرص، سببه في عدم استثمار الحالة التي كانت عليها الأمة أبان موت معاوية وتولية يزيد، فلقد كانت حالة مؤاتية للانقضاض على النعمان بن بشير قبل مجيء عبيد الله بن زياد، وكانت الفرصة مؤاتية للسيطرة على الكوفة من قبل أنصار الإمام الحسين، وإلا أية غفلة هذه التي كانت تنتظر مجيء الإمام الحسين نفسه لكي يقاتل النعمان، أو عبيد الله بن زياد!

لم يكن المسؤولون عن تعبئة الجماهير، بالمستوى الذي يجعلهم قادرين على إثارة الروح القبلية نفسها وجعلها في خدمة الإسلام، فكثير ممن قتلهم عبيد الله بن زياد كانوا من قبائل ذات مكانة مرموقة في سلّم القبائل العربية، فكان بالإمكان تثوير هذه الحالة بصورة ليست بعيدة عن الروح الإسلامية بل جعلها خاضعة لهذه الروح.

ثم إن الإعلام المبرمج الذي كان يستثمره الأعداء في إشاعة أن الإمام الحسين قد شقّ عصا المسلمين وخرج على خليفة المسلمين، كان يمكن العمل على إيجاد إعلام مضاد فاعل.

فالظاهر أن الإعلام الحكومي كان أكثر تغلغلا إلى الناس وأسرع تحركاً من الإعلام المضاد، إعلام المستضعفين من أصحاب الحق..

وهل يرتجي هؤلاء أن تبلغ السماء عنهم مظلوميتهم، وتعلن للملأ عن أساليب أعدائهم وسوء تصرفهم.

لابد إذن من المبادرة إلى خلق الإعلام المضاد بمنهج مدروس خاضع للقيم الإسلامية وليس للتوتر العاطفي الذي سرعان ما يخمد، إعلام مبادر لا يعمل وفق ردود الفعل، واتخاذ الموقف الدفاعي فقط.

إن الظاهرة التي نتحدث عنها ليست ظاهرة تاريخية، وإنما ظاهرة نفسية تحدث في كل عصر.. ولقد حدثت بالأمس القريب في العراق نفسه، وعندما استعمل النظام الحاكم في العراق نفس الأساليب التي استخدمها معاوية وزياد بن أبيه وعبيد الله ابن زياد، لأنه واجه الحالة نفسها في التوق إلى التخلص من الظلم والتجهيل والإبعاد عن الإسلام، خاصة بعد الثورة الإسلامية في إيران.

والمراد دراسة الظاهرة، والمراد التعرف على أسبابها.. ثم العمل على التخلص من مسببات الوقوع فيها.. وليس أكثر من التلقي الإسلامي الصحيح للدين بأبعاده الفكرية والعاطفية والجهادية، وليس أكثر من هذا درعاً لنا في أن نعرف طريق الحق فنتبعه، ونعرف طريق الباطل فنتركه.. الفهم الإسلامي الصحيح هو الذي يجعل الدنيا تحت الأقدام، ويجعل الرغبة في جناب الله أعظم من كل سيف...

إن في هذا العصر لأكثر من يزيد وأكثر من عبيد الله، ولكن هناك استعداد في النفس لمواجهة الظلم والانتصار عليه، مثلما هناك استعداد في الاستقامة على الظلم والرضوخ له..

هذا قانون الهي ... يجب أن نترصد مظاهره .. ونعمل وفق ما يؤدي بنا الى النجاة ... النجاة بأنفسنا.. والمساعدة على نجاة الآخرين من الأغلال التي كبلهم به الطغاة والظالمون..

أما من هم الظالمون في هذا القرن الخامس عشر من الهجرة فعلى الإنسان أن يحدد هدف رميته .. وإلاّ طاش سهمه .. وخاب أملُهُ .. في الدنيا والآخرة!!

❖ **إعداد: سيد نبيل الحسني**

# إحياء ذكرى عاشوراء وكونه سنّة مؤكدة

قضية الإمام السبط الشهيد الحسين بن علي سلام الله عليهما، وإقامة المأتم عليه والبكاء والنوح، لم تكن قضية مستجدة، بل لها وجود حتى قبل ولادة الحسين عليه السلام، وشيعة الحسين في كل عام تقيم مراسم العزاء على الحسين في يوم مقتله العاشر من المحرم، وذلك تأسّياً منها بنبيّها وأئمتها أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة الكرام، حيث كانت تقام المآتم على الحسين الشهيد قبل شهادته وبعدها، حتى الجمادات والحيوانات ناحت وبكت على الحسين الشهيد.

ومعلوم لدى الكل أن مراسم الفرح والسرور تختلف باختلاف الأمم، بل وباختلاف الزمن، فكل أمة تقيم مراسم العزاء بشكل ما، ويختلف هذا المرسم من زمان الى آخر.

فالشيعة على مرّ القرون كانت ملتزمة بإقامة العزاء على سيد شباب أهل الجنة، وفي جميع إنحاء العالم، وبإشكال مختلفة باختلاف المكان والزمان.

### اقامة العزاء على الحسين عليه السلام سنّة مؤكدة

١. لما ولد الحسين بن علي عليهما السلام، أتت به أسماء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأذّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثم وضعه في حجره وبكى، فلما سألته أسماء عن سبب بكائه أجاب: «على ابني هذا»، فقالت: إنه ولد الساعة! قال: «تقتله الفئة الباغية، لا أنالهم الله شفاعتي»، ثم أمرها أن لا تخبر الزهراء، فإنها قريبة عهد بولادته. (ذخائر العقبى: ١١٩ )

وهذا أول مأتم يقام على الحسين، وهو ساعة ولادته فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبكي عليه ويقيم مراسم العزاء.

٢. روي عن أم الفضل مرضعة الحسين، أنها دخلت يوما على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فوضعت الحسين في حجره، فرأت عيني رسول الله تهريقان من الدموع، فلما سألته عن السبب؟ قال: «أتاني جبرئيل فأخبرني: أنّ أمتي تقتل ابني هذا»، فقالت أم الفضل هذا! فقال: «نعم». (المستدرك على الصحيحين:٣/١٧٦ )

وهنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرّة أخرى يبكي على الحسين، والحسين في السنة الأولى من عمره لم يتم الرضاعة.

٣. لما أتى على الحسين عليه السلام سنة كاملة هبط على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر ملكاً، محمرة وجوههم قد نشروا أجنحتهم، وهم يخبرون النبي بما سينزل على الحسين عليه السلام. (مقتل الحسين: ١/ ١٦٣ )

٤. لما أتت على الحسين من مولده سنتان كاملتان خرج النبي في سفر، فلما كان في بعض الطريق وقف فاسترجع ودمعت عيناه، فسئل عن ذلك؟ فقال: «هذا جبرائيل يخبرني عن ارض بشاطئ الفرات يقال لها: كربلاء، يقتل فيها ولدي الحسين..».

ثم رجع من سفره مغموماً، فصعد

المنبر، فخطب ووعظ والحسين بين يديه مع الحسن، ثم اخبر أصحابه بأن جبرئيل أخبره بأن الحسين مقتول مخذول، فضجّ الناس في المسجد بالبكاء.

وهذا الموقف الآخر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي يقيم فيه المأتم في مسجده أمام الصحابة، ورسول الله يقرأ المأتم، والناس يبكون. (مقتل الحسين:١/ ١٦٣٤).

٥. وتكرّر أخبار جبرئيل والملائكة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بما يجري على الحسين وفي أزمنة مختلفة وفي أماكن متفرقة، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يخبر من حوله بما يجري على الحسين ويبكي ويقيم مأتماً عليه، ففي بيت أم سلمة.. وعائشة وزينب بنت جحش وفي دار أمير المؤمنين ... وفي مجمع من الصحابة وفي داره ... وفي أماكن أخرى كثيرة، أقام النبي المأتم، واخرج ما أعطاه جبرئيل من تربة كربلاء، وشاهدها كثيرون، وهم يبكون. (كنز العمال: ١٣/ ١١١)

قال العلامة الأميني: (وربما يظن أن تكرر المآتم التي أقامها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيوت أمهات المؤمنين إنما كان على حلول الأعوام والسنين، إما نظراً إلى ميلاد الحسين.. أو إلى يوم استشهد فيه، أو على هذا وذاك معاً ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾. (الأحزاب/٦٢)

٦. وعند مسير علي عليه السلام إلى صفين، مرّ بكربلاء، فوقف وسأل عن اسم الأرض؟ فقيل: كربلاء، فبكى حتى بل الأرض من دموعه، ثم اخبرهم بما اخبره رسول الله بما يجري على الحسين عليه السلام. (الصواعق المحرقة:١٩١)

٧. ولما أخبر جبرئيل نبيه بما سيجري على الحسين وأعطاه من تربة كربلاء شيئا، خرج والتربة بيده وهو يبكي، وأخبر عائشة بما يجري على الحسين، ثم خرج إلى الصحابة واخبرهم أيضا وهو يبكي. (مجمع الزوائد:٩/ ١٨٧)

٨. وفي اللحظات الأخيرة للنبي قبل موته، ضمّ الحسين إلى صدره، وقال في حقّه كلمات طيبة، ثم أغمي عليه، فلما أفاق قال: «إن لي ولقاتلك يوم القيامة مقاماً بين يدي ربي وخصومة». (مقتل الحسين:١/ ١٧٣)

وفي هذه اللحظات الأخيرة من حياته المباركة لم ينس رسول الله الحسين، بل يقيم عليه المأتم وبحضور الحسين عليه السلام، ويتوجّع ويتألم ويهدد قاتله بالنار.

٩. وشهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قتل الحسين كما رأته أم سلمة في المنام وعلى رأسه ولحيته التراب، فلما سألته عن حالته؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفاً. (صحيح الترمذي:١٣/ ١٩٣)

ورأى ابن عباس النبي في المنام وهو قائم أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم، فلما سأله عن الدم؟ قال: «هذا دم الحسين وأصحابه، لم أزل التقطه منذ اليوم»، فاستيقظ ابن عباس من نومه واسترجع وقال: قُتل الحسين، فلما أحصي ذلك اليوم وجدوه قتل فيه. (مسند احمد:١/ ٢٨٣)

١٠. وبعد قتل الحسين عليه السلام نزلت الأنبياء عند مقتله، وهم يعزون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بولده، وكثر البكاء والنحيب عنده.

١١. ويحدّث رسول الله: أن ابنته فاطمة تُحشر يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدم، فتتعلّق بقائمة من قوائم العرش، فتقول: يا رب احكم بيني وبين قاتل ولدي. (نور الأبصار:١٢٥)

فتلاحظ بوضوح عزيزي القارئ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ولادة الحسين وإلى شهادته يواظب على ذكر الحسين وإقامة المأتم عليه والبكاء، فهو مع مسيرة الحسين عليه السلام، فالشيعة يقتدون بنبيهم في إقامة مراسم الحسين وتعظيم الشعائر، لا أنهم يبتدعون!!!

فهذا حسين بن علي عليهما السلام، وعلى مثل هذا نقيم المأتم ونبكي، وعلى المسلمين كافة أن يعظموا يوم العاشر من محرم الحرام ويقيموا العزاء أحسن قيام بكل ما بوسعهم، تأسّياً منهم بنبيهم، فإن الحسين لأجل الإسلام والحفاظ عليه ضحّى بمهجته وبأهله وأصحابه، حتى بكى عليه الجن والسماء والحيوانات والجمادات... وكل شيء، أفلا يحقّ لنا أن نبكي عليه بدل الدموع دماً؟

ولا أعلم، لم يتهمون الشيعة بالبدعة في إقامتهم العزاء والبكاء على الحسين، وهذه كتبهم تشهد عليهم بأن إقامة العزاء سنّة، أقامها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

وهل مجازاة مَن يقيم العزاء على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع كل هذا التأكيد يوجب القتل والنهب والحرق والإبادة العامة؟ وهذا غير مختص بعهد الشيخ المفيد، بل من بعد شهادة الحسين عليه السلام، والى يومنا وزماننا هذا، زماننا الذي يعبر عنه بزمان النور والتقدم والحرية!! ففي بلاد الهند والباكستان وغيرهما تقع مجازر في كل سنة بسبب إقامة الشيعة العزاء على الحسين عليه السلام، ويتعصّبون ضد الشيعة، ويحرقون مساجدهم ويقتلون المقيمين للعزاء، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي





# حامل اللواء

## أبو الفضل العباس عليه السلام



### الحكمة في تأخير خروج حامل اللواء على سير المعركة

جرت العادة في نظام الجيوش أن تخصص ألوية تحمل كلمات أو رموزاً تدلل على عقيدة هذا الجيش أو ذاك، أو أنها على الصنوف القتالية ضمن الجيش الواحد فللفرسان لواء، وللرجالة لواء وهكذا.

أما في وقتنا المعاصر فقد تعددت صنوف الجيوش وتعددت معها الألوية أو الرايات التي ترشد إلى صنف هذه الفرق، أو الكتائب، فضلاً عن بيان عقيدتها القتالية أو الوطنية.

أما دور هذه الرايات أو الألوية في المعركة فقد ظهرت أهميتها بعد قيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالخروج لحرب المشركين في معركة بدر الكبرى فدفع اللواء إلى مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وكان أبيض اللون وكان أمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رايتان سوداوان إحداهما مع علي بن أبي طالب عليه السلام يقال لها العقاب والأخرى مع بعض الأنصار. (الدرر لابن عبد البر:١٠٢)

ويمكن لنا الوقوف عند أهمية اللواء في الجيش والمعركة من خلال وصية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى قادة جيشه فقال: «ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم، فإن الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم، ويكتنفون حفافيها ووراءها وأمامها لا يتأخرون عنها فيسلموها، ولا يتقدمون فيفردوه». (شرح نهج البلاغة للمعتزلي:٥ / ١٨٧)

وهذا النص الشريف يظهر دور اللواء في المعركة وآثاره على المعسكرين بحد سواء فأما على معسكر أهل الإيمان فقد أوصى عليه السلام بالالتفاف حول اللواء وأن يحرصوا على عدم إمالتها بل ترفع بشكل مستقيم وذلك لما تدل من تماسك الجند وانقيادهم للقائد وهذا يترك أثراً معنوياً على العدو فضلاً عن أصحاب اللواء.

ولذا: أوصى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بأن لا تجعل الراية إلا بأيدي رجال لهم صفات محددة لما يترتب على حركتهم وتنقلهم في المعركة من آثار لكلا المعسكرين، وهذه الصفات، هي:

١- الشجاعة المعروفة بين الجند، لقوله عليه السلام: «ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم».

٢- المانعين الذمار؛ وهم الذين عرفوا بحفظ الأعراض والأموال. والعلة في هاتين الصفتين تكمن في انعكاسها على الجند، وذلك:

أ: إن الجند الذين يصبرون على نزول الموت في المعركة هم الذين يحفون بالراية.

ب: وإنهم يتحركون تحت ظلها وحركتها حينما ترفرف فيكونون مع الراية مرة أمامها وأخرى وراءها.

ج: لا يتأخرون عنها فيسلموها للعدو.

د: ولا يتقدمون عليها فيجعلوها فريدة في ساحة المعركة.

وهذه الوصايا والتعليمات تركز على أمر في غاية الأهمية، وهو: إن اللواء هو قطب المعركة وموضع كاشفية المقاتلين وطبيعة روحهم المعنوية مما يحقق آثاراً عديدة في سير المعركة.

من هنا: فإن إعطاء الإمام الحسين عليه السلام اللواء لأخيه العباس عليه السلام يدل على تلك الخصوصيات التي حددها الإمام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليهما السلام في وصيته لقادة الجيش، وانحصارها في شخص أبي الفضل العباس عليه السلام فضلاً





عما تميز به من خصائص عديدة كشفها حاله في المعركة حينما برز إلى القوم وقد قصد بادئ الأمر في جلب الماء من نهر الفرات إلى عيال أخيه من النساء والأطفال.

إذ ليس بالأمر اليسير أن يستطيع رجل واحد أن يكشف خمسمائة فارس كانوا موكلين بحفظ ماء الفرات بقيادة عمرو بن الحجاج وهو صاحب ميمنة جيش السلطة الأموية، وقد حرص حرصاً شديداً لمنع الحسين عليه السلام وأصحابه من الوصول إلى الماء؛ وخاصة أن هذا الفعل قد تكرر مرتين في كربلاء، أي: إن أبا الفضل كشف هذا العدد وأزاحهم عن نهر الفرات مرتين.

فكانت الأولى في اليوم السابع من المحرم أي قبل وقوع المعركة بثلاثة أيام. (تاريخ الطبري:٤ / ٣١٢)

والأخرى كانت يوم العاشر حينما طلب منه الإمام الحسين عليه السلام أن يجلب لهؤلاء النساء والأطفال شربة من الماء.

ولهذه العلة نجد أن الإمام الحسين عليه السلام لم يأذن لأبي الفضل في يوم العاشر في التقدم للقتال؛ أي بمعنى: إن العادة جرت في الجيوش أن يكون حامل اللواء في قلب المعركة لما مرّ بيانه من توصيات لأمير المؤمنين علي عليه السلام لقادة جيشه في خصائص اللواء وحامله، ومن ثم يتركز دوره في المعركة؛ في حين نجد أن الإمام الحسين عليه السلام قد أخّر في خروج أبي الفضل عليه السلام فما هي الحكمة في ذلك؟

وجوابه من نقاط:

١- إن الإمام الحسين عليه السلام مع مراعاته لتلك الوصايا التي سمعها من أبيه عليهما السلام إلا أن معركته لم تكن هجومية منذ بدء وقوعها سوى بعض الاستثناءات التي اقتضتها تكتيكات المعركة كما مر بيانه، ولذا: كانت المصلحة العربية تقتضي تأخير خروج حامل اللواء.

٢- إن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام هم من الأساس كانوا جامعين ومتحرّرين لكل صفات الروح القتالية والإيمانية فلم ير أحدٌ مثلهم لا من قبلهم ولا من بعدهم فهم بهذه الحالة يصبح كل واحد منهم جيشاً بحد ذاته وأمة كما كان إبراهيم عليه السلام أمة في نفسه، ولذا: نجد أن الإمام الحسين عليه السلام قد أثنى عليهم بقوله: «إني لا أعلم أصحاباً أوفى وخيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبر من أهل بيتي فجزاكم الله خيراً».

٣- في جميع المعارك يبقى اللواء دليل قيام الجيش وعدم انكساره وهزيمته، فإذا سقط اللواء كان ذلك له تأثير على العسكرين بالهزيمة والانكسار ولذا: كان المسلمون يحرصون أشد الحرص على عدم سقوط الراية في المعركة لهذه العلة.

ومن هنا: حرص أبو الفضل العباس عليه السلام بحفظ اللواء وعدم سقوطه حينما ذهب لجلب الماء من نهر الفرات فقد قطعت يده اليمنى فحمل اللواء بما بقي له من عضد وأخذ السيف باليد اليسرى يقاتل به ثم كمنوا له مرة أخرى فقطعوا يده اليسرى فانحنى على اللواء كي لا يسقط فضرب بعمود من حديد على رأسه.

وهذه الصورة لم تكن بالغريبة على آل أبي طالب، فبالأمس كان عمه جعفر بن أبي طالب شهيد مؤتة حاملاً للواء الإسلام في قتال الروم فقطعت يداه فحمل اللواء بما بقي من عضديه ثم طعن فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذي الجناحين يطير بهما في الجنة.

وهكذا هو أبو الفضل العباس عليه السلام كان كعمه في ساحة المعركة فضلاً عما كان يدافع من أجله، فهناك كان جعفر يقاتل لنشر الإسلام وهنا يدافع أبو الفضل عن كل الإسلام، عن التوحيد والنبوة والإمامة، والرجولة بكل ما الكلمة من معنى؛ فضلاً عن الجوانب الإنسانية والأخلاقية في حمل الماء للنساء والأطفال ومنع نفسه من التذوق بقطرة من هذا الماء إيثاراً لأخيه وإمامه الغريب الوحيد الذي تحيط به الأطفال المذعورة والنساء المذهولة.

٤- إن ما كان يتمتع به أبو الفضل العباس عليه السلام من سمات القيادة والفروسية والبأس والشدة والقوة التي جربها الأعداء من قبل حينما كشف ميمنة جيش السلطة الأموية وهم لم تنهكهم المعركة بعد ولم يتصوروا أن يتقهقروا بهذا الشكل حينما برز إليهم أبو الفضل وقد تكاملوا خمسمائة فارس كان ذلك بحد ذاته يشكل نصراً استراتيجيا وقوة مساندة لسيد الشهداء عليه السلام.

وعليه: نجده عليه السلام قال لما استشهد العباس: «الآن انكسر ظهري وشمت بي عدوي».

٥- إن ما يتمتع به حجة الله تعالى من خلق نبوي يمنعه من ترك النساء دون حمى؛ ولذا: كان من الحكمة أن يؤخر الإمام الحسين عليه السلام خروج أبي الفضل كي لا تبقى النساء عرضة للهجوم حينما كان يتحرك الإمام الحسين عليه السلام في المعركة بين التوجيه لأصحابه وبين تلبية نداء بعض أصحابه وأهل بيته حينما يسقطون على الأرض وهم يحرصون على توديعه في هذه اللحظات الأخيرة وإن تغمض عيونهم في وجهه الكريم.

فهذه الأسباب وغيرها جعلت الإمام الحسين عليه السلام يؤخر في خروج حامل اللواء أبي الفضل العباس عليه السلام إلى هذا الوقت من المعركة ولذا: ترك استشهاده ألماً عظيماً في قلب ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فبموته بقي الحسين عليه السلام وحيداً بكل ما الكلمة من معنى ودلالة؛ فقط سقط اللواء.

ولم يبق أمامه إلا ملاقاة القوم بنفسه المقدسة لإحياء دين جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي تكالب على نهشه كلاب الوثنية وذئاب النفاق، فقد آن الوقت لفدي الدين بذبح عظيم؛ وهو الذي هيأه جده من قبل لهذا اليوم فأعد له عدته من الأهل والأصحاب حتى الطفل الرضيع ونفسه المقدسة.

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي










### أولاً: نزول الإمام الحسين إلى ساحة المعركة

إنّ هذه الحالة التي أصبح عليها جيش السلطة الأموية في كربلاء تتطلب من أمير الجيش أن يقوم بتدابير سريعة وإلا سيتم القضاء على الجيش عسكرياً؛ بمعنى: انهيار الجيش وفراره؛ أو انسحابه من المعركة وإعراضه عن مواصلة القتال لاسيما لتلك القطعات التي وقفت ترقب المعركة عن بعد وهي تعيش حالة الفشل والرعب.

ولذا: أدرك عمر بن سعد أن قواته العسكرية شارفت على الانهيار أو القيام بالانقلاب على القيادة فسارع إلى مخاطبة الناس فصاح فيهم:

(هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب، احملوا عليه من كل جانب، فأتته أربعة آلاف نبلة).

وقد التجأ عمر بن سعد إلى هذا النوع من الخطاب معتمداً على بعض المعطيات الفكرية التي تجمع الجند على هدف واحد وهو الإقدام على قتل الحسين لاجتماع عناصر متعددة لقتله، فهي:

١ ـ عنصر البغض العقدي لعلي بن أبي طالب عليه السلام ويرتكز على النفاق، فهذا ابن الأنزع البطين، ابن علي بن أبي طالب عليه السلام الذي يجمعهم بغضه وهو سبب كان لقتل ولده.

٢ ـ العنصر العشائري في الانتقام ممن قتل أبوه العرب فعلي بن أبي طالب عليه السلام تطالبه العرب بالدم لكونه قتل أبناءهم وأخوانهم وآباءهم وأجدادهم في حروبه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكان يقاتل تحت لواء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو في حروبه الثلاث في الجمل وصفين والنهروان، وهذا أيضاً سبب كاف للانتقام من الحسين عليه السلام لأن أباه قتال العرب.

وعليه:

أعطى هذا الخطاب ثماره السريعة فقد رموا الإمام الحسين عليه السلام مباشرة بأربعة آلاف نبلة إلا أن هذه المكيدة لم تفلح بجميع الاتجاهات إذ إنها لا تدعو فقط إلى قتل الإمام الحسين عليه السلام وتوحد الجيش على هذا الهدف وإنما تدعو إلى التعرض إلى بنات علي بن أبي طالب عليه السلام، ولذلك أدركها الإمام الحسين عليه السلام وأجهضها من الناحية الحربية والنفسية والعقدية بخطاب آخر؛ إذ القوم يقاتلون للآن على عقيدة الجاهلية في الانتقام ممن قتل الآباء والأبناء مخاطبهم بلغتهم كي يكفهم عن التعرض للنساء فأرجعهم إلى النداء الذي اجتمعوا من حوله وهو القومية والعشائرية.

فصاح بهم: «يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم وأرجعوا إلى أحسابكم وأنسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون».

فناداه شمر بن ذي الجوشن: ما تقول يا ابن فاطمة؟ قال: «أنا الذي أقاتلكم والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم عن التعرض لحرمي ما دمت حيا»، فقال الشمر: لك ذلك).

ولا يخفى ما لهذا الفعل من آثار مستقبلية على الفكر الإنساني على مر العصور لاسيما أصحاب الحمية والغيرة والرجولة ومن ثم قد حققت نصراً في حربه ضد الفساد وإحياء الضمائر وتحرير العقول من قيود الجاهلية والعبودية للجهل والنفس

# ف عن التباين
# المعسكرين
# يد والنبوة



والسلطة والمال والجاه فخلق الأحرار في العالم، ولذا كان من كناه المشهورة (أبو الأحرار).

## ثانياً: عقيدة التوحيد والنبوة في المعسكرين

إن دراسة النصوص التاريخية لمعركة عاشوراء ولاسيما فيما يتعلق بالجزء الأخير منها، أي: عند بدء خروج أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للقتال وأبناء عمه أبي طالب واستشهادهم جميعا في الدفاع عن عقيدة التوحيد وحفظ حرمة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وحرمة وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإمام الحسين عليه السلام بعد النص على أبيه وأخيه يرشد القارئ إلى تباين عقيدتين متضادتين في التوحيد والنبوة.

فضلاً عن هذا التباين فإن المساس بهم وقتالهم مع ما لهم من رحم ماسة بنبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم وتضافر النصوص القرآنية والنبوية في مودتهم وحفظهم وصونهم يعد جريمة عظمى لما يترتب عليها من آثار في هدم الإسلام وتقويضه؛ لا زال المسلمون يدفعون ضريبتها إلى يومنا هذا.

في المقابل: تشهد المعركة مرحلة التعري العقدي وانكشاف حقيقة الفكر والقيم التي تحملها السلطة الأموية ورموزها مما شكل تصحيحاً لتبني المسلمين هذه العقيدة آنذاك، ممن كانوا يرون أن الإسلام ممثل بهذه السلطة ورموزها وأنها اكتسبت شرعيتها واستحقاقها في إدارة البلاد وسياسة العباد من خلال تمسكها بالقرآن والسنّة المحمدية.

فما كان من هذه المعركة إلا لتكشف حقيقة هذه السلطة وتهاوي ركائزها التي أقيمت عليها وأنها لا تمت بأي صلة إلى القرآن والسنة المحمدية؛ بل اتضح أنها استوظفت الإسلام لغرض الإمارة والملك والتحكم بالبلاد واستعباد العباد.

وهذه النتائج ما كانت لتظهر لولا معركة عاشوراء وما جرى فيها من استراتيجيات لتجنيد الفكر باتجاه الإسلام المحمدي الصحيح الذي جاهد وكافح وبلغ وأنذر من أجله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأهل بيته الذين قدموا أنفسهم في سبيل تصحيح هذه العقيدة ورجوع المسلمين إلى القرآن والسنة المحمدية اللذين نصا على التمسك بالعترة النبوية لأنها السبيل الوحيد إلى معرفة القرآن وما جاء به النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

من هنا: جاءت معركة الطف لتضع استراتيجياتها الحربية ضد الفساد والظلم والبدع وبناء أسس الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن هذه السلطة ورموزها بقتلها آل النبوة بهذه الوحشية وتجاهرها بحرب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تكون قد تعرت أمام جميع المسلمين ممن كانوا يؤمنون بالإسلام حقاً وبما جاء به القرآن والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وليس الذين تأسلموا لقتل الإسلام وأهله.

بمعنى: أن معركة عاشوراء قدمت الأدوات والوسائل المختلفة التي من خلالها يستطع كل إنسان عاقل أن يستخدمها لمعرفة الحق من الباطل ومعرفة الإسلام الذي جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس الإسلام الذي جاء به الحكام الذين

جلسوا مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدون نص إلهي ونبوي معتمدين على السبل للمجيء بعقيدة جديدة لا تحمل من الإسلام إلا الاسم ومن التوحيد إلا التكبير الذي يتعالى عند قطع رأس سيد شباب أهل الجنة وريحانة سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم.

فأي إله هذا الذي يكبرون به وسيد شباب جنته مرفوع على رمح طويل؛ واي إله هذا الذي يكبرون به ورحم سيد من بعث الله من الأنبياء والمرسلين مذبوح من الوريد إلى الوريد، وهو طفل لم يبلغ من العمر ستة أشهر؟!

إنها أسئلة كثيرة أجابت عنها معركة عاشوراء فجنّدت الفكر ضمن معطيات القرآن والسنة المحمدية فحفظتها من الانهيار، بعد أن جهدت السلطة خلال نصف قرن من إعمال كل الوسائل في تغيير المعطيات الفكرية التي جاء بها الإسلام؛ حتى تمكنت من دفع هذه الأعداد من الجند وتحويل فكرهم فباتوا يتقربون إلى السلطة بقتل أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقطيع رؤوسهم وسحق أجسادهم، والتفاخر بذلك وكائن محمداً لم يبعث فيهم؛ أو كأنهم حققوا ما عجز عنه آباؤهم وأجدادهم في قتل محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم، بهذه الطريقة التي قتلوا فيها أبناءه وبناته وأحفاده.... فذبحوا التكبير بالتكبير!!!

## ثالثا: إستراتيجية الإمام الحسين عليه السلام في قتاله حينما نزل ساحة المعركة

إن الملاحظ في قتال الإمام الحسين عليه السلام بعد أن قتل جميع أصحابه وأهل بيته، هو إتباعه لاستراتيجية قتالية لم يخالف فيها سيرة جده وأبيه صلوات الله عليهما في نزولهما المعارك إلاّ أن الفارق بين الحالات الثلاثة:

١- إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يشترك في القتال - بحسب المصادر التاريخية - إلاّ في معركة أحد فكان يقاتل المشركين وإلى جنبه علي بن أبي طالب عليه السلام الذي أخذ يدور حوله يذب عنه الكتائب.

٢- إنّ قتال أمير المؤمنين عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي حياته في حروبه الثلاثة لم يكن بتلك الأجواء التي أحاطت بسيد الشهداء عليه السلام ولا يمكن قياسها بأي حالة من حالات المعارك على مر التاريخ؛ إذ يكفي وجود النساء والأطفال عاملاً مهما في دفع الرجل على التراجع عن القتال أو النزول عند إرادة العدو؛ لكننا نشهد حالة مخالفة إذ أصبح هؤلاء محوراً من محاور الحرب وتحقيق النصر.

٣- أما ماتوافق بين قتال سيد الشهداء عليه السلام وجده وأبيه هو الابتداء بالمبارزة ثم الانتقال إلى الهجوم والالتحام مع العدو، مع ملاحظة مهمة:

إنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين صلوات الله عليه وإن كانا يبتدئان المعارك بالمبارزة ثم بالالتحام مع الجيش، إلاّ أنهما لم يكونا بمفردهما وإنما يحيط بهما أصحابهما وجندهما؛ لكن الإمام الحسين عليه السلام اتبع سيرة جده وأبيه صلوات الله وسلامه عليهم في نظام القتال لكنه امتاز بقتاله وهجومه مفرداً مما يتطلب تكتيكاً خاصاً وقدرة فريدة في القتال لا يمكن إنجازها إلا لمن كانت قوته إلهية.

وعليه: فيذكر المؤرخون: بأنه صلوات الله وسلامه عليه حينما نزل إلى ساحة المعركة (دعا الناس إلى البراز فلم يزل يقتل كل من برز إليه حتى قتل جمعاً كثيراً.

ثم حمل على الميمنة وهو يقول:

الموت أولى من ركوب العار
والعار أولى من دخول النار

وحمل على الميسرة وهو يقول:

أنا الحسين بن علي
آليت أن لا أنثني
أحمي عيالات أبي
أمضي على دين النبي

وقد وصف قتاله عبد الله بن عمار فقال: (ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وصحبه أربط جأشاً منه ولا أمضى جناناً ولا أجرأ مقدماً ولقد كانت الرجالة تتكشف بين يديه إذ شد فيها ولم يثبت له أحد ).

وفي لفظ آخر رواه حميد بن مسلم قائلاً: (وسمعته يقول قبل أن يقتل وهو يقاتل على رجليه قتال الفارس الشجاع يتقي الرمية ويفترص العورة ويشد على الخيل وهو يقول: «أعلى قتلي تحاثون، أما والله لا تقتلون بعدي عبداً عباد الله، الله أسخط عليكم لقتله مني، وأيم الله إني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون؛ أما والله لو قتلتموني ليلقينّ الله بأسكم بينكم ويسفكنّ دماءكم، ثم لا يرضى بذلك منكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم» ).

ولا شك أن هذه إحدى حالات قتاله

يوم عاشوراء بين أن يكون راجلاً وفارساً حتى سقط عن فرسه في آخر أمره صلوات الله وسلامه عليه.

## رابعاً: مميزات العدة القتالية لسيد الشهداء عليه السلام

إن مما امتازت به العدة القتالية لأبي عبد الله عليه السلام هو فرسه الذي قاتل عليه ولقد وفقنا الله تعالى إلى إثبات أنه من خيل جبرائيل عليه السلام، مما يدل على أن الحرب منذ أن بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلى ظهور المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، هي حرب التوحيد والإصلاح، وأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وعترته يقاتلون من أجل إعلاء كلمة التوحيد وصلاح الإنسان وإسعاده في الدنيا والآخرة.

أما آثار هذه العدة على المستوى العسكري والقتالي فلا يمكن حصر هذه الآثار وتتبعها وذلك لحجب الرواة لسير المعركة بشكلها الدقيق؛ ولا شك أن الخسائر التي تكبدها جيش السلطة الأموية كبيرة جداً باستخدام هذه الوسيلة في القتال.

فضلاً عن آثارها على المستوى العقدي والفكري وذلك إنهم يقاتلون رجلاً ارتبط بالله تعالى واختص به فحربه حرب الله ومن ثم أدركوا الخسران المبين في الدنيا والآخرة.

وإن مشروعهم الإعلامي والتضليلي قد فشل مثلما فشل مخططهم العقدي والفكري وافتضحوا وتعروا أمام الإنسانية بأنهم يقاتلون أهل الله تعالى والصالحين من عباده وأنهم أهل الفسق والفجور والظلم وإن متبعهم سيلحق بهم وسيخسر كما خسروا في الدنيا وفي الآخرة أشد عذاباً.

فسلام على الحسين يوم ولد.. ويوم استشهد.. ويوم يبعث حياً.

❖ بقلم: السيد نبيل الحسني





# مصطلحات عاشورائية

## موكب العزاء

المواكب الحسينية باتت تقليدا ثابتا وثقافة معينة اقتبست من وهج واقعة الطف جذوة التحدي وصيرورة الصمود منذ زمن ليس بالقريب، حتى أضحت سمة من سمات العزاء الحسيني.

هذه المواكب هي أقرب ما تكون إلى حالة المسيرات الحاشدة التي نلحظها هذه الأيام، إلا أنها تمتلك خصوصية معينة تبعا للثقافة العربية والإسلامية، والتي هي ربما تتباين هي الأخرى من شعب إلى آخر حسب الأنماط والسلوكيات المتبعة.

لذا أمسى الموكب الحسيني تقليداً مهماً لا يمكن تجاوزه في مراسم عزاء عاشوراء، حيث تتقاطر المواكب في الأيام العشر الأول من داخل وخارج كربلاء وكذلك من داخل وخارج مراكز البلدات والمدن التي يتواجد فيها شيعة أهل البيت عليهم السلام للتعبير عن حالة التضامن مع الثورة الحسينية.

والموكب عبارة عن مجموعة أو تشكيل لا يحدد عدد أفراده، حيث يتصدر في المقدمة حملة لافتة الموكب كأن تكون (أنصار الزهراء عليها السلام) على سبيل المثال، ومن بعدهم حملة الأعلام الحسينية السوداء والخضراء، ومن ثم ينشطر الموكب إلى صفين متقابلين وفي الوسط، يكون موقع مجموعة الطبول الكبيرة والصنجات ويأتي من بعدهم الرادود الذي ينشد القصائد الحسينية، أما الصفّان المتقابلان فهم يحملون الزناجيل ليضربوا بها ظهورهم ومن اليمين إلى اليسار بشكل متناوب وفق تناسق معين مع طبيعة القصيدة الحسينية، علما بأن جميع أفراد الموكب يتوشحون بالسواد كتقليد متعارف عليه منذ زمن بعيد للدلالة على الحزن.

ولا تقتصر المواكب على فئة عمرية محددة بل هي تستوعب الطفل الصغير إلى الشيخ الطاعن الكبير في السن، وهذا هو سر التفاعل الإنساني في قضية سيد الشهداء عليه السلام.

وكذلك هنالك مواكب اللطم والتشابيه - التمثيل - والتطبير وغيرها من أشكال إحياء العزاء والحزن على مصاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

## (العزاء) أو (الشيلات) أو (اللطميات)

هي مراسم عزاء يقيمها محبو وشيعة آل البيت عليهم السلام في معظم دول العالم مثل العراق وإيران وآذربيجان وباكستان والهند ودول الخليج في أماكن تجمعهم كل بلغته الخاصة، في أيام وليالي مناسبات استشهاد الأئمة المعصومين عليهم السلام.

حيث يجتمع الناس ويضمهم موكب واحد، مع وجود منشد يردد عليهم قصيدة رثاء حزينة، يذكر فيها المصائب التي جرت وحلت على آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وهذه اللطميات تعبير للحزن بما جرى على الإمام الشهيد الحسين بن علي عليهما السلام حفيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال الإمام الصادق حفيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «رحم الله من أحيا أمرنا»، وهذا امتثال للحق وتذكير لأهداف الإمام الحسين عليه السلام.

## الشيلة

مفردة دارجة تطلق على المرثية التي تنشد في مواكب العزاء، وقد اشتقت

من شال الشيء أي رفعه، اشتقاقاً مجازياً.

## اللطمية

مفردة تطلق على المرثية التي تنشد، ويلطم الحاضرون على صدورهم حزناً وتفاعلاً مع المناسبة الحزينة وهو مجازاً: (لأن اللطم يكون على الوجه).

## الهوسات

الهوسات الحسينية القديمة كانت هي حماس الموكب الحسيني، عندما يخرج المواكب قديما بفترة السبعينيات كانت القصائد التي تلقى كلها عراقية وكانت طريقة اللطم كذلك طريقة عراقية وهي اللطم المتواصل وكانت مواكب العزاء عبارة عن حلقات ولها عدة أشكال حسب البلد.

## الهوسات على الطريقة العراقية

هذه الهوسات كانت تستخدم منذ القدم حيث يلقي الرادود القصيدة ولكن مع اللطم المتواصل وبعكس الهوسة البحرانية التي يقف بها اللطم عند التحليقة.

وعموما هذه الهوسات موجودة اليوم بالعراق وهناك كل محافظة لها طريقة ηÂϘϢUϘ للهوسة الحسينية، فمثلا هناك الهوسات الكربلائية، والهوسات النجفية، والهوسات البغدادية، وهي تختلف تبعا لطريقة اللطم.

## الهوسات الإيرانية

طبعا الساحل الإيراني من بندر عباس خرمشهر وبوشهر لهم هوسات ايرانية قديمة وكان الإيرانيون بالبحرين في عقد السبعينيات والثمانينيات يستخدمون هذه الهوسات في مواكب عزائهم، وهوساتهم تختلف عن الهوسات البحرانية والعراقية، وعموما اختفت هذه الهوسات الإيرانية كليا مع مطلع التسعينات.

## الهوسات الاحوازية (الاهوازية)

هي هوسات مقاربة للهوسات العراقية والهوسات البحرانية ولازالت مستخدمة لهذا اليوم باللطم الاهوازي وهناك روادید مشهورون بالاهواز وكانوا دائما يطلقون الهوسات الحماسية في مواكبهم بالأيام العشرة من شهر محرم الحرام.

## الهوسات على الطريقة البحرانية

وهي إلقاء الهوسة عدة مرات في التحليقة (الحلقة) حتى تطلق كلمة (حيدر) وبعدها يبدأ المعزون باللطم المتواصل حتى تختم هذه الهوسة.

## ركضة طويريج

إن ركضة طويريج بدأت من قبل (١٢٥) مائة وخمس وعشرين عاماً، حيث كان هناك عزاء يقام من قبل السادة القزوينية وهي من العائلات العلمية المعروفة في محافظة كربلاء المقدسة ومن ابرز أعلام هذه الأسرة هو السيد صالح القزويني رحمه الله الذي كان يقيم هذا العزاء في داره ويرتقي المنبر لقراءة المقتل يوم العاشر من محرم ويحضر لهذا المجلس آلاف المسلمين.

في إحدى السنين عندما وصل السيد رحمه الله في قراءة المقتل إلى مصيبة استشهاد الحسين عليه السلام ضجَّ الناس بالبكاء والعويل والنحيب بشكل لا إرادي حيث فقدوا مشاعرهم لهذه الفاجعة وطلبوا من السيد صالح القزويني بالذهاب إلى المرقد المقدس لسيد الشهداء عليه السلام لتقديم العزاء للإمام الحسين عليه السلام و فعلاً استجاب السيد لطلب الناس حيث اركبوا السيد على ظهر الفرس ثم تقدمهم بالمسير وهم يسيرون خلفه وفي الطريق انضم إليهم جموع من المعزين.

عندما وصلوا إلى منطقة السلام أو (قنطرة السلام) حان في تلك اللحظة أذان الظهر حيث أقام السيد الصلاة وأمَّ المعزين وصلى بهم صلاة الظهر والعصر وبعد الانتهاء من الصلاة حمل الناس السيد القزويني على أكتافهم ويهتف بأعلى صوته معتذراً (نحن نعتذر عن النصرة يا سيدي يا أبا عبد الله) استجابة لندائك هل من ناصر ينصرنا وهل من ذاب يذب عن حرم رسول الله عندها بدأ العزاء بأخذ طور آخر وبدأ الناس بالهرولة وبشكل لا إرادي وعفوي إلى قبر سيد الشهداء واستمرت الشعيرة إلى يومنا هذا.

## القصيدة الحسينية

القصيدة الحسينية الموكبية قصيدة ممتدة ولها تاريخها الخاص، الذي بنظرة صانعيها يمتد من قصيدة الرثاء وقصيدة المدح العقيدي وقصيدة الثورة والحماسة.

ولعل هذه الأغراض الشعرية القديمة تمثل امتداد القصيدة الحسينية في أغراضها وفي أصالتها وجذورها التاريخية حين يتعالق النص بالتاريخ وبالحدث في شخوصه وينسحب تاريخه مع تاريخهم فيما يشبه سردية شعرية ممتدة في التاريخ منطلقة للحاضر.

ولها أن تتحول في شكلها بحسب الموقع الذي تلقى فيه من إنشاد بين يدي الإمام إلى إنشاد منبري بلحون ترديدية ناحبة شجية، إلى إنشاد بلحون إيقاعية مع لطم على الصدر يمثل إيقاعا آخر تنتظم فيه القصيدة في مواكب انطلقت من حالة رثائية إلى حالة ثورية إلى حالة احتفائية أشبه بمسرح احتفالي مفتوح.

قصيدة انتظمت في مصراعين وانتقلت من الشكل العمودي إلى شكل الموشحات إلى شكل المقطعات ومازالت تبحث عن شكلها، وتحول مضمونها بحسب مضمون إنسانها من أفكار ورؤى وتحولات.

والقصيدة الحسينية منذ السبعينيات وحتى الآن أخذت ثلاثة أشكال منها الشكل العمودي ذات الوزن الواحد والذي استمر فترة طويلة وفي نهاية الثمانينيات دخلت قصيدة التفعيلة، وفي التسعينيات أضيفت القصيدة متعددة الأوزان.

❖ إعداد: محمد رزاق صالح



# الأحداث التي وقعت حين مقتل الحسين عليه السلام وبعده

١. بعد قتل الحسين مطرت السماء دماً، فأصبح الناس وكل شيء لهم مليئاً دماً، حتى جبابهم وجرارهم، وكان المطر في كل مكان: من المدينة وخراسان والشام والكوفة؛ وقال ابن عباس: هذه الحمرة التي في السماء ظهرت يوم قتله، ولم تُر قبله. (مقتل الحسين:٢/٨٩)

٢. لما جيء برأس الحسين بين يدي عبيد الله بن زياد شُوهدت حيطان دار الإمارة تسايل دماً. (ذخائر العقبى:١٤٤)

٣. لما قتل الحسين مكثت السماء أياماً مثل العلقة. (مجمع الزوائد:٩/١٩٦)

٤. لما قتل الحسين مكث الناس سبعة أيام إذا صلوا العصر نظروا إلى الشمس على أطراف الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة، والكواكب كأنها تضرب بعضها ببعض. (تاريخ الإسلام:٢/٣٤٨)

٥. لما قتل الحسين عليه السلام مكث الناس شهرين أو ثلاثة كأنما لطخّت الحيطان بالدم من صلاة الفجر إلى غروب الشمس. (تذكرة الخواص:٢٨٤)

٦. لما قتل الحسين صار الورس الذي في العسكر رماداً، ونحروا ناقة فكانوا يرون في لحمها المرار. (مقتل الحسين:٢/٩٠)

٧. أظلمت الدنيا ثلاثة أيام بعد قتل الحسين، ثم ظهرت هذه الحمرة في السماء، ولم يمسّ أحد من زعفران قوم الحسين شيئاً فجعله على وجهه إلا احترق. (الصواعق:١٩٢)

٨. لم تبك السماء على أحد بعد يحيى ابن زكريا إلا على الحسين، وبكاء السماء أن تحمرّ. (سير أعلام النبلاء:٣/٢١٠)

٨. انكسفت الشمس حين قتل الحسين كسفة بدت الكواكب نصف النهار، حتى ظن الناس أنها هي. (مقتل الحسين:٢/٨٩)

٩. ما رفع حجر من الدنيا يوم شهادة الحسين إلاّ وتحته دم عبيط. (الصواعق المحرقة:١٩٢)

١٠. ما رفع حجر بالشام يوم قتل الحسين إلاّ عن دم. (ذخائر العقبى:١٤٥)

١١. لم يرفع حجر ببيت المقدس يوم قتل الحسين إلاّ وجد تحته دم. (تهذيب التهذيب:٢/٣٥٣)

١٢. امتنعت العصافير من الأكل يوم قتل الحسين. (مقتل الحسين عليه السلام:٢/٩١)

١٣. سطوع النور من الإجانة التي فيها رأس الحسين وترفرف الطيور حولها. (الكامل في التاريخ:٣/٢١٦)

١٤. تلطخ غراب بدم الحسين، ثم طار فأتى على جدار فاطمة بنت الحسين. (مقتل الحسين عليه السلام:٢/٩٢)

١٥. وبعد قتل الحسين عليه السلام ناحت الجن عليه في أماكن متفرقة. (ذخائر العقبى:١٥٠)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح







# الخصال الأربعة
## لسيد الشهداء عليه السلام

### لله تعالى بقاع يستجاب فيها الدعاء

عن أحمد بن فهد في عدة الداعي قال: روي أن الله عوض الحسين عليه السلام من قتله أربع خصال: جعل الشفاء في تربته، وإجابة الدعاء تحت قبته، والأئمة من ذريته، وأن لا تعد أيام زائريه من أعمارهم. (وسائل الشيعة للعاملي: ٤/ ص٢٣٥، ١٩٧٧٤)

وروي أن الإمام الصادق عليه السلام مرض فأمر من عنده أن يستأجروا له أجيرا يدعو عند قبر الحسين عليه السلام، فوجدوا رجلا فقالوا له ذلك، فقال: أنا أمضي ولكن الحسين إمام مفترض الطاعة، وهو إمام مفترض الطاعة! فرجعوا إلى الصادق عليه السلام وأخبروه فقال: «هو كما قال: ولكن أما عرف أن لله تعالى بقاعا يستجاب فيها الدعاء فتلك البقعة من تلك البقاع».

### مقتل الحسين عليه السلام

عن مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ والْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه عليه السلام قَالَ:

«لَمَّا حَمَلَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام بِالْحُسَيْنِ جَاءَ جَبْرَئِيلُ إِلَى رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم فَقَالَ إِنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام سَتَلِدُ غُلَاماً تَقْتُلُه أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ فَلَمَّا حَمَلَتْ فَاطِمَةُ بِالْحُسَيْنِ عليهما السلام كَرِهَتْ حَمْلَه وحِينَ وَضَعَتْه كَرِهَتْ وَضْعَه ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّه عليه السلام لَمْ تُرَ فِي الدُّنْيَا أُمٌّ تَلِدُ غُلَاماً تَكْرَهُه ولَكِنَّهَا كَرِهَتْه لِمَا عَلِمَتْ أَنَّه سَيُقْتَلُ قَالَ وفِيه نَزَلَتْ هَذِه الآيَةُ: ﴿ووَصَّيْنَا الإِنْسانَ بِوالِدَيْه حُسْناً حَمَلَتْه أُمُّه كُرْهاً ووَضَعَتْه كُرْهاً وحَمْلُه وفِصالُه ثَلاثُونَ شَهْراً﴾». (الأحقاف:١٥)

### رضاعة الإمام الحسين عليه السلام من إبهام جده صلى الله عليه وآله وسلم

عن مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو الزَّيَّاتِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه عليه السلام قَالَ:

«إِنَّ جَبْرَئِيلَ عليه السلام نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم فَقَالَ لَه يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّه يُبَشِّرُكَ بِمَوْلُودٍ يُولَدُ مِنْ فَاطِمَةَ تَقْتُلُه أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ فَقَالَ يَا جَبْرَئِيلُ وعَلَى رَبِّيَ السَّلَامُ لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ يُولَدُ مِنْ فَاطِمَةَ تَقْتُلُه أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي.

فَعَرَجَ ثُمَّ هَبَطَ عليه السلام فَقَالَ لَه مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ يَا جَبْرَئِيلُ وعَلَى رَبِّيَ السَّلَامُ لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ تَقْتُلُه أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي.

فَعَرَجَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ هَبَطَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ ويُبَشِّرُكَ بِأَنَّه جَاعِلٌ فِي ذُرِّيَّتِه الإِمَامَةَ والْوَلَايَةَ والْوَصِيَّةَ، فَقَالَ: قَدْ رَضِيتُ.

ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى فَاطِمَةَ أَنَّ اللَّه يُبَشِّرُنِي بِمَوْلُودٍ يُولَدُ لَكِ تَقْتُلُه أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي فَأَرْسَلَتْ إِلَيْه لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ مِنِّي تَقْتُلُه أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا أَنَّ اللَّه قَدْ جَعَلَ فِي ذُرِّيَّتِه الإِمَامَةَ والْوَلَايَةَ والْوَصِيَّةَ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْه أَنِّي قَدْ رَضِيتُ فَنزلت الآية: ﴿حَمَلَتْه أُمُّه كُرْهاً ووَضَعَتْه كُرْهاً وحَمْلُه وفِصالُه ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّه وبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعَلى والِدَيَّ وأَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاه وأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ فَلَوْلَا أَنَّه قَالَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي لَكَانَتْ ذُرِّيَّتُه كُلُّهُمْ أَئِمَّةً.

ولَمْ يَرْضَعِ الْحُسَيْنُ مِنْ فَاطِمَةَ عليهما السلام ولَا مِنْ أُنْثَى كَانَ يُؤْتَى بِه النَّبِيَّ فَيَضَعُ إِبْهَامَه فِي فِيه فَيَمُصُّ مِنْهَا مَا يَكْفِيهَ الْيَوْمَيْنِ والثَّلَاثَةَ فَنَبَتَ لَحْمُ الْحُسَيْنِ عليه السلام مِنْ لَحْمِ رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم ودَمِه ولَمْ يُولَدْ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليهما السلام والْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام».

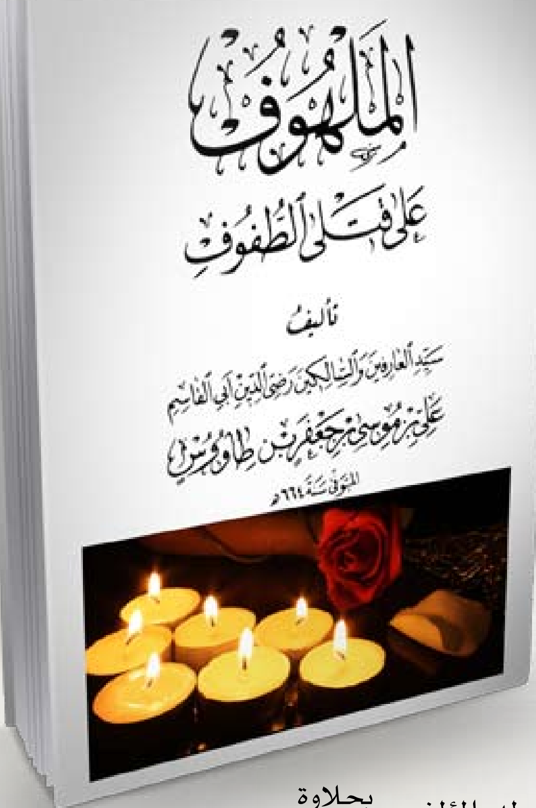
وفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم كَانَ يُؤْتَى بِه الْحُسَيْنُ فَيُلْقِمُه لِسَانَه فَيَمُصُّه فَيَجْتَزِئُ بِه ولَمْ يَرْتَضِعْ مِنْ أُنْثَى. (الكافي: ١/ ٤٦٤)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح





# الملهوف على قتلى الطفوف للسيد علي بن موسى المعروف بابن طاووس المتوفى (٦٦٤هـ)




## أولاً: أهمية الكتاب

يعد كتاب اللهوف في قتلى الطفوف من بين أهم الكتب التي اهتمت بمقتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه في يوم عاشوراء.

وتعود أهميته إلى مسألتين، الأولى لمكانة المصنف رحمه الله تعالى العلمية وثانياً اعتماده التحقيق في نقل الرواية، ولذا نجده (رحمه الله) يردف الروايات التي تباينت فيها صورة الحدث قائلاً: (يقول علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس مؤلف هذا الكتاب: والذي تحققناه.... ) ثم يبدي رأيه في المسألة.

فضلاً عن ذلك فقد قدم للكتاب جانباً مهما من حياة سيد الشهداء عليه السلام اشتمل على بيان علاقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالإمام الحسين عليه السلام ومنبهاً إلى الروايات النبوية الشريفة المتحدثة عن مأساة يوم عاشوراء.

كما اشتمل الكتاب على متعلقات خروج الإمام الحسين عليه السلام وما آلت إليه بيعة يزيد بن معاوية وبيان علة رفضه عليه السلام لهذا الواقع الظالم والظلم الذي وصلت إليه الأمة الإسلامية بفعل تلك الأعمال والسياسات التي أعقبت وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأوصلت المسلمين إلى التجري على آله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وانتهاك حرمته وقتل أهل بيته عليهم السلام بتك الصورة البشعة:

من هنا:

وجدنا أن نضع بين يدي القارئ الكريم هذا الكتاب في هذا العدد الخاص بشهر محرم الحرام الذي شهد مأساة آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اليوم العاشر من سنة ٦١هـ.

أما الكتاب: فقد قدم له المؤلف رحمه الله مقدمة متينة ضمنها قصيدة للشريف الرضي عليه الرحمة والرضوان وجدنا أن نوردها لما لها من أثر كبير على تحريك المشاعر فضلاً عن المعاني والحقائق الكثيرة التي تضمنتها هذه الأبيات.

قال ابن طاووس رحمه الله: (الحمد لله المتجلي لعباده من أفق الألباب، المجلى عن مراده بمنطق السنة والكتاب، الذي نزه أولياءه عن دار الغرور، وسما بهم إلى أنوار السرور، ولم يفعل ذلك بهم محاباة لهم على الخلائق، ولا إلجاء لهم إلى جميل الطرائق، بل عرف منهم قبولا للألطاف، واستحقاقا لمحاسن الأوصاف، فلم يرض لهم التعلق بحبال الإهمال، بل وفقهم للتخلق بكمال الأعمال، حتى فرغت نفوسهم عمن سواه، وعرفت أرواحهم شرف رضاه، فصرفوا أعناق قلوبهم إلى ظله، وعطفوا آمالهم نحو كرمه وفضله، فترى لديهم فرحة المصدق بدار بقائه، وتنظر إليهم مسحة المشفق من أخطار لقائه، ولا تزال أشواقهم متضاعفة إلى ما قرب من مراده، وأريحيتهم مترادفة نحو إصداره وإيراده، وأسماعهم مصغية إلى إستماع أسراره وقلوبهم مستبشرة بحلاوة تذكاره، فحياهم منه بقدر ذلك التصديق، وحباهم من لدنه حباء البر الشفيق، فما أصغر عندهم كل ما أشغل عن جلاله، وما أتركهم لكل ما باعد من وصاله، حتى أنهم يتمتعون بأنس ذلك الكرم والكمال، ويكسوهم أبدا حلل المهابة والجلال، فإذا عرفوا أن حياتهم مانعة عن متابعة مرامه، وبقاءهم حائل بينهم وبين إكرامه، خلعوا أثواب البقاء، وقرعوا أبواب اللقاء، وتلذذوا في طلب ذلك النجاح، ببذل النفوس والأرواح، وعرضوها لخطر السيوف والرماح، والى ذلك التشريف الموصوف سمت نفوس أهل الطفوف، حتى تنافسوا في التقدم إلى الحتوف، وأضحوا نهب الرماح والسيوف، فما أخصهم بوصف السيد المرتضى علم الهدى، رضوان الله عليه وقد مدح من أشرنا إليه فقال:

نفوس على الرمضاء مهملة
وأنفس في جوار الله يقربها
كأن قاصدها بالضر نافعها
وإن قاتلها بالسيف محييها

ولولا امتثال أمر السنة والكتاب، في لبس شعار الجزع والمصاب، لأجل ما طمس من اعلام الهداية، وأسس من أركان الغواية، وتأسفا على ما فاتنا

من السعادة، وتلفها على امتثال تلك الشهادة، وإلا كنا قد لبسنا لتلك النعمة الكبرى أثواب المسرة والبشرى.

وحيث في الجزع رضا لسلطان المعاد وغرض لأبرار العباد، فها نحن قد لبسنا سربال الجزوع وأنسنا بإرسال الدموع. وقلنا للعيون جودي بتواتر البكاء وللقلوب جدي جد ثواكل النساء، فإن ودائع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الرؤوف أبيحت يوم الطفوف، ورسوم وصيته بحرمه وأبنائه طمست بأيدي أممه وأعدائه. فيالله من تلك الفوادح المقرحة للقلوب، والجرائح المصرخة بالكروب، والمصائب المصغرة لكل بلوى، والنوائب المفرقة شمل التقوى والسهام التي أراقت دم الرسالة والأيدي التي ساقت سبي الجلالة والرزية التي نكست رؤوس الأبدال والبلية التي سلبت نفوس خير الآل، والشماتة التي ركست أسود الرجال، والفجيعة التي بلغ رزؤها إلى جبرائيل، والفظيعة التي عظمت على الرب الجليل.

وكيف لا يكون ذلك وقد أصبح لحم رسوله مجردا على الرمال، ودمه الشريف مسفوكا بسيوف أهل الضلال، ووجوه بناته مبذولة لعين السائق والشامت، وسلبهن بمنظر من الناطق والصامت، وتلك الأبدان المعظمة عارية من الثياب، والأجساد المكرمة جاثية على التراب.

مصائب بددت شمل النبي ففي
قلب الهدى أسهم يطفن بالتلف
وناعيات إذا ما مل من وله
سرت عليه بنار الحزن والأسف

فيا ليت لفاطمة وأبيها عينا تنظر إلى بناتها، وبنيها ما بين مسلوب وجريح ومسحوب وذبيح، وبنات النبوة مشققات الجيوب، ومفجوعات بفقد المحبوب، وناشرات للشعور، وبارزات من الخدور، ولاطمات للخدود، وعادمات للجدود، ومبديات للنياحة والعويل، وفاقدات للمحامي والكفيل، فيا أهل البصائر من الأنام، ويا ذوي النواظر والأفهام، حدثوا أنفسكم بمصارع هاتيك العترة، ونوحوا بالله لتلك الوحدة والكثرة، وساعدوهم بموالاة الوجد والعبرة، وتأسفوا على فوات تلك النصرة، فإن نفوس أولئك الأقوام، ودائع سلطان الأنام، وثمرة فؤاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقرة عين البتول، ومن كان يرشف بفمه الشريف ثنايا هم ويفضل على أمه أمهم وأباهم.

إن كنت في شك فسل عن حالهم
سنن الرسول ومحكم التنزيل
فهناك أعدل شاهد لذوي الحجى
وبيان فضلهم على التفصيل
ووصية سبقت لأحمد فيهم
جاءت إليه على يدي جبريل

فكيف طاب للنفوس مع تداني الأزمان، مقابلة احسان أبيهم بالكفران وتكدير عيشه بتعذيب ثمرة فؤاده، وتصغير قدره بإراقة دماء أولاده، وأين موضع القبول لوصاياه بعترته وآله. وما الجواب عند لقائه وسؤاله. وقد هدم القوم ما بناه. ونادى الإسلام وا كرباه. فيا لله من قلب لا ينصدع لتذكار تلك الأمور. ويا عجباه من غفلة أهل الدهور. وما عذر أهل الإسلام والايمان. في إضاعة أقسام الأحزان. ألم يعلموا أن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم موتور وجيع. وحبيبه مقهور صريع. والملائكة يعزونه على جليل مصابه. والأنبياء يشاركونه في أحزانه وأوصابه. فيا أهل الوفاء لخاتم الأنبياء علام لا تواسونه في البكاء ، بالله عليك أيها المحب لوالد الزهراء، نح معها على المنبوذين بالعراء، وجد ويحك بالدموع السجام. وابك على ملوك الإسلام، لعلك تحوز ثواب المواسي في المصاب، وتفوز وبالسعادة يوم الحساب.

فقد روي عن مولانا الباقر عليه السلام أنه قال: «كان زين العابدين عليه السلام يقول أيما مؤمن ذرفت عيناه لقتل الحسين عليه السلام حتى تسيل على خده بوأه الله غرفا في الجنة يسكنها أحقابا وأيما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خده فيما مسنا من الأذى من عدونا في الدنيا بواه الله منزل صدق وأيما مؤمن مسه أذى فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخط النار».

وروى مولانا الصادق عليه السلام انه قال: «من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر».

وروى أيضا عن آل الرسول عليهم السلم أنهم قالوا: «من بكى أو أبكى فينا مائة ضمنا له على الله الجنة، ومن بكى أو أبكى خمسين فله الجنة، ومن بكى أو أبكى ثلاثين فله الجنة، ومن بكى أو أبكى عشرة فله الجنة، ومن بكى أو أبكى واحدا فله الجنة ومن تباكى فله الجنة».

## ثانياً: الباعث في كتابة هذا الكتاب

بين مصنف الكتاب رحمه الله الباعث الذي دفعه لكتابة كتابه هذا فقال:

(إن من أجل البواعث التي لنا على سلوك هذا الكتاب، إنني لما جمعت كتاب مصباح الزائر وجناح المسافر، ورأيته قد إحتوى على أقطار محاسن الزيارات، ومختار أعمال تلك الأوقات فحامله مستغن عن نقل مصباح لذلك الوقت الشريف، أو حمل مزار كبير أو لطيف.

أحببت أيضا أن يكون حامله مستغنيا عن نقل مقتل في زيارة عاشوراء إلى مشهد الحسين عليه السلام فوضعت هذا الكتاب ليضم إليه وقد جمعت هاهنا ما يصلح لضيق وقت الزوار وعدلت عن الإطالة والاكثار وفيه غنية لفتح أبواب الأشجان وبغية لنجح أرباب الإيمان فإننا وضعنا في أجساد مغناه روح ما يليق بمعناه وقد ترجمته بكتاب اللهوف على قتلى الطفوف ووضعته على ثلاث مسالك مستعينا بالرؤوف المالك.

## ثالثا: مسالك الكتاب

المسلك الأول: في الأمور المتقدمة على القتال.

المسلك الثاني: في وصف حال القتال.

المسلك الثالث: في ما جرى بعد قتله عليه السلام.

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني










# الإمام الحسين عليه السلام في الفكر العالمي

تركت وقعة كربلاء تأثيرا بليغا على أفكار بني الإنسان حتى غير المسلمين منهم، فعظمة الثورة وذروة التضحية، والصفات الأخرى التي يتحلى بها الحسين وأنصاره أدّت إلى عرض الكثير من الآراء حول هذه الثورة الملحمية، ويستلزم نقل جميع أقوالهم تأليف مؤلف ضخم عنهم، لاسيما وأن بعض الكتاب غير المسلمين دوّنوا كتباً عن هذه الواقعة.

إليكم كلمات نطق بها أناس شهدوا بالحقّ، ونطقوا بالصدق؛ لأن الحسين عليه السلام ألقى بشعاع ظلامته، فأشرقت في أذهانهم وعياً ونضجاً.. فلنستمع إليهم وهم يتحدثون عن سيد شباب أهل الجنة.

## الكاتبة الإنكليزية (فريا ستارك)

كتبت هذه الكاتبة فصلا صغيرا في كتابها المعروف (صور بغدادية) أو ربما سمي كتابها باسم (مخططات بغداد) خصصته عن واقعة عاشوراء جاء فيه: (على مسافة غير بعيدة من كربلاء جعجع الحسين إلى جهة البادية، وظل يتجول حتى نزل في كربلاء وهناك نصب مخيمه... بينما أحاط به أعداؤه ومنعوا موارد الماء عنه، وما تزال تفصيلات تلك الوقائع واضحة جلية في أفكار الناس إلى يومنا هذا كما كانت قبل (١٢٥٧) سنة وليس من الممكن لمن يزور هذه المدن المقدسة أن يستفيد كثيراً من زيارته ما لم يقف على شيء من هذه القصة لأن مأساة الحسين تتغلغل في كل شيء حتى تصل إلى الأسس وهي من القصص القليلة التي لا أستطيع قراءتها قط من دون أن ينتابني البكاء...).

## الكاتب الإنكليزي (توماس لايل)

ذكر في كتابه (دخائل العراق ص٥٦ - ٥٧): (فشعرت في تلك اللحظة وخلال مواكب العزاء وما زلت أشعر بأنني توجهت في تلك اللحظة إلى جميع ما هو حسن وممتلئ بالحيوية في الإسلام، وأيقنت بأن الورع الكامن في أولئك الناس والحماسة المتدفقة منهم، بوسعهما أن يهزّا العالم هزا فيما لو وجها توجيها صالحاً وانتهجا السبل القويمة ولا غرو فلهؤلاء الناس واقعية فطرية في شؤون الدين...).

## المستشرق الألماني (كارل بروكلمان)

قال هذا الكاتب في كتابه (تاريخ الشعوب الإسلامية): (والحق أن ميتة الشهداء التي ماتها الحسين بن علي قد عجلت في التطور الديني لحزب علي، وجعلت من ضريح الحسين في كربلاء أقدس محجة).

## عالم آثار انكليزي (وليم لوفتس)

قال في كتابه (الرحلة على كلدة وسوسيان): (لقد قدم الحسين ابن علي أبلغ شهادة في تاريخ الإنسانية، وارتفع بمأساته إلى مستوى البطولة الفذة).

## الباحث الإنكليزي (جون أشر)

قال في كتابه (رحلة إلى العراق): (إن مأساة الحسين بن علي تنطوي على أسمى معاني الاستشهاد في سبيل العدل الاجتماعي...).

### المستشرق الهنغاري (اجناتس غلود تسيهر)

قال في كتابه (العقيدة والشريعة في الإسلام): (قام بين الحسين بن علي والغاصب الأموي نزاع دام، وقد زودت ساحة كربلاء تاريخ الإسلام بعدد من الشهداء.. اكتسب الحداد عليهم حتى اليوم مظهراً عاطفيا...).

### المستشرق الهولندي (رينهارت دوزي)

قال في كتابه (تاريخ مسلمي اسبانيا): (لم يتردد الشمر لحظة في الإشارة بقتل حفيد الرسول حين أحجم غيره عن هذا الجرم الشنيع... وإن كانوا مثله في الكفر...).

### المستشرق الفرنسي (هنري ماسيه)

قال في كتابه (الإسلام): (في نهاية الأيام العشرة من شهر محرم طلب الجيش الأموي من الحسين بن علي أن يستسلم، لكنه لم يستجب، واستطاع رجال يزيد الأربعة آلاف أن يقضوا على الجماعة الصغيرة، وسقط الحسين مصابا بعدة ضربات، وكان لذلك نتائج لا تحصى من الناحيتين السياسية والدينية...).

### عالم الآثار الانكليزي (ستيون لويد)

قال في كتابه (الرافدان): (حدثت في واقعة كربلاء فظائع ومآس صارت فيما بعد أساسا لحزن عميق في اليوم العاشر من شهر محرم وكل عام... فلقد أحاط الأعداء في المعركة بالحسين وأتباعه، وكان بوسع الحسين أن يعود إلى المدينة لو لم يدفعه إيمانه الشديد بقضيته إلى الصمود.

ففي الليلة التي سبقت المعركة بلغ الأم بأصحابه القلائل حدا مؤلما، فأتوا بقصب وحطب إلى مكان من ورائهم فحضروه في ساعة من الليل، وجعلوه كالخندق ثم ألقوا فيه ذلك الحطب والقصب وأضرموا فيه النار لئلا يهاجموا من الخلف.

وفي صباح اليوم التالي قاد الحسين أصحابه إلى الموت، وهو يمسك بيده سيفا وباليد الأخرى القرآن، فما كان من رجال يزيد إلا أن وقفوا بعيدا وصوبوا نبالهم فأمطروهم بها.. فسقطوا الواحد بعد الآخر، ولم يبق غير الحسين وحده... واشترك ثلاثة وثلاثون من رجال بني أمية بضربة سيف أو سهم في قتله ووطأ أعداؤه جسده وقطعوا رأسه).

### المستشرق الألماني (يوليوس فلهاوزن)

قال في كتابه (نهضة الدول العربية): (بالرغم من القضاء على ثورة الحسين عسكريا، فإن لاستشهاده معنى كبيرا في مثاليته، وأثرا فعالا في استدرار عطف كثير من المسلمين على آل البيت).

### المستشرق الانكليزي (هوكارت)

قال في كتابه (الجزيرة العربية): (دلت صفوف الزوار التي تدخل إلى مشهد الحسين في كربلاء والعواطف التي ما تزال تؤججها في العاشر من محرم في العالم الإسلامي بأسره، كل هذه المظاهر استمرت لتدل على أن الموت ينفع القديسين أكثر من أيام حياتهم مجتمعة...).

### الباحثة الانكليزية (جرترود بل)

قالت في كتابها (من أموراث إلى أموراث): (لقد أصبحت كربلاء مسرحا للمأساة الأليمة التي أسفرت عن مصرع الحسين...).

### العالم الإيطالي (الدومييلي)

قال في كتابه (العلم عند العرب): (نشبت معركة كربلاء التي قتل فيها الحسين بن علي، وعرضت الأسرة الأموية في مظهر سيئ... ولم يكن هناك ما يستطيع أن يحجب آثار السخط العميق في نفوس القسم الأعظم من المسلمين على السلالة الأموية والشك في شرعية ولا يتهم...).

### المستشرق الأمريكي (كوستاف غرونيبهام)

ذكر في كتابه (حضارة الإسلام) بأن: (الكتب المؤلفة في مقتل الحسين تعبر عن عواطف وانفعالات طالما خبرتها بنفس العنف أجيال من الناس قبل ذلك بقرون عديدة).

وأضاف أيضا: (إن واقعة كربلاء ذات أهمية كونية، فلقد أثرت الصورة المحزنة لمقتل الحسين، الرجل النبيل الشجاع في المسلمين، تأثيرا لم تبلغه أية شخصية مسلمة أخرى...).

### المؤرخ الانكليزي (جيبون)

قال: (إن مأساة الحسين المروعة على الرغم من تقادم عهدها تثير العطف وتهز النفس من أضعف الناس إحساسا وأقساهم قلبا...).

### المفكر الهندي (مهاتما غاندي)

قال في كتابه (قصة تجاربي مع الحقيقة): (أنا هندوسي بالولادة، ومع ذلك فلست أعرف كثيرا عن الهندوسية، وأني اعتزم أن أقوم بدراسة دقيقة لدیانتي نفسها وبدراسة سائر الأديان على قدر طاقتي).

قال أيضاً: (لقد تناقشت مع بعض الأصدقاء المسلمين، وشعرت بأنني كنت أطمع في أن أكون صديقاً صدوقاً للمسلمين، وبعد دراسة عميقة لسائر الأديان عرفت الإسلام بشخصية الإمام الحسين)، وخاطبت الشعب الهندي بالقول: (على الهند إذا أرادت أن تنتصر أن تقتدي بالإمام الحسين..).

وهكذا تأثر محرر الهند بشخصية الإمام الحسين عليه السلام تأثراً حقيقيا وعرف أن الإمام الحسين مدرسة الحياة الكريمة رمز المسلم القرآني وقدوة الأخلاق الإنسانية وقيمها ومقياس الحق.. وقد ركّز غاندي في قوله على مظلومية الإمام الحسين بقوله: (تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر).

وقال: (لقد طالعت بدقة حياة الإمام الحسين، سيد الإسلام الكبير، ودققت النظر في صفحات كربلاء واتضح لي أن الهند إذا أرادت احراز النصر، فلابد لها من اقتفاء سيرة الإمام الحسين).

❖ إعداد: محمد رزاق صالح







# كثرة دعاء الإمام الحسين عليه السلام

أول مظهر من مظاهر علاقة الإمام الحسين عليه السلام بالدعاء في يوم عاشوراء - بوصفه نواة البحث - كان في ليلة العاشر من المحرم، حين نادى عمر ابن سعد في عسكره بالزحف نحو الإمام الحسين، وكان عليه السلام جالساً أمام بيته محتبياً بسيفه وخفق برأسه فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إنك صائر إلينا عن قريب».

وينقل لنا التاريخ أيضاً أن زينب سمعت أصوات الرجال. فقالت لأخيها: «قد اقترب العدو منا».

فقال لأخيه العباس عليهما السلام: «اركب بنفسي أنت حتى تلقاهم واسألهم عما جاءهم وما الذي يريدون».

فركب العباس في عشرين فارساً، فيهم زهير وحبيب وسألهم عن ذلك، قالوا: جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم النزول على حكمه أو ننازلكم الحرب.

فانصرف العباس عليه السلام، وأعلم أخاه أبا عبد الله بما عليه القوم.

فقال عليه السلام: «ارجع إليهم واستمهلهم هذه العشية إلى غد لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره؛ فهو يعلم أني أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار». (اللهوف في قتلى الطفوف لابن طاووس:٥٤ )

هذا الموقف الحسيني الذي تجلى بأنواره في كربلاء قد كشف ما تلبد في سمائها من غيوم داكنة، حين زحفت هذه الجموع تدق طبول الحرب، وتعلن الموت بوجه كل من يعترض طريقها.

وهذا الموقف قد سجل بأحرف نورانية في سجل الحياة منهجاً تربوياً يعلم الإنسان كيف يعد نفسه لمواجهة أصعب الظروف؛ بل يعلمه كيف يواجه الموت بالحياة، والذعر بالاطمئنان، والخوف بالسكينة.

وهو فضلاً عن كل ذلك قد تضمن الحقيقة الآتية:

## استثمار دقائق الحياة بالعبادة

ربما يستطيع بعض الناس أن يحدد ما بقي له من ساعات عمره ومدة حياته؛ كالمريض الذي يصارع الحياة بسبب مرض عضال فيخبره الأطباء عن مقدار مقاومة بدنه لمدة يومين أو ثلاثة، أو كالسجين الذي تلقى أمر إعدامه وينتظر تنفيذ الحكم؛ أو كالمقاتل الذي تجهز لخوض مهمة قتالية في زمن محدد؛ أو غيرها من الأمثلة الحياتية. التي تحكي عن مقدرة الإنسان على معرفة ما بقي له من ساعات عمره.

ففي هذه الحالات كيف للإنسان أن يتصرف فيها؟! أينتظر نهايته ببطء شديد أم إن عينيه لا تفارقان عقارب الساعة تتبعانها بصمت مطبق أم إنه يستدركها بوصيته التي يضمنها ما يهمه ويشغل ذهنه؟!.

إنها حالات صعبة ومؤلمة للنفس ومربكة للذهن تشل فكر صاحبها وتعجزه عن اتخاذ أي قرار.

لكنها عند الإمام الحسين عليه السلام الذي علم أنها الليلة الأخيرة من حياته. بدا المشهد مختلفاً عن جميع المشاهد الحياتية، إذ إنه عليه السلام استقبلها بالحياة وهي التي تنذر بالموت القريب، وأمضاها بالتهيؤ والتجهز ليوم سفره الطويل وهي التي دقت أجراس الرحيل.

ليلة استمهلها من أعدائه كي يأنس فيها بتهجده لمولاه، فقلبه لم يرتو بعد من طول التهجد في لياليه التي أسلفت، وكيف له أن يفارق مولاه ويحرم القلب من رؤياه، وهو الذي لم يعرف للهجر لوناً ولم يذق له طعماً. فكان كأبيه علي أمير المؤمنين عليهما السلام كثير الدعاء مشغولاً بذكر الله عزّ وجل حتى لقب بـ«الدعّاء». (وسائل الشيعة للحر العاملي:٧/ ٢٦ )

ولذا.. قال لأخيه العباس عليهما السلام: «إن استطعت يا أخي أن تصرفهم عنا هذه الليلة فلعلنا نصلي لربنا فإنه يعلم أني أحب الصلاة له، وتلاوة كتابه،

وكثرة الدعاء والاستغفار».

فكانت هذه الليلة بما حوته من مظاهر التهجد والعبادة قد قدمت للإنسان درساً في معنى أن يحيا المرء هذا العدد من السنين فينقضي بها عمره؛ وأن الربح والخسارة لا يحسبان بظهور الزيادة أو النقصان في عدد الليالي والأيام؛ وإنما الربح والخسارة فيما يصرفه الإنسان من هذه الليالي في طاعة الله عزوجل.

## دعاؤه عليه السلام على جيش عمر بن سعد

بعد أن أتم الإمام الحسين عليه السلام دعاءه الأول الذي استقبل به هذه الآلاف من الجند وبعد انكشاف الضوء، (أقبل عمر بن سعد نحو الحسين عليه السلام في ثلاثين ألفا وكان رؤساء الأرباع بالكوفة يومئذ: عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي على ربع أهل المدينة، وعبد الرحمن بن أبي سبرة الحنفي على ربع مذحج وأسد وقيس بن الأشعث على ربع ربيعة وكندة، والحر بن يزيد الرياحي على ربع تميم وهمدان وكلهم اشتركوا في حرب الحسين إلا الحر بن يزيد الرياحي. (شرح نهج البلاغة للمعتزلي:١ / ٨١)

وجعل ابن سعد على الميمنة عمرو بن الحجاج الزبيدي وعلى الميسرة شمر بن ذي الجوشن العامري وعلى الخيل عزرة ابن قيس الأحمسي وعلى الرجالة شبث ابن ربعي والراية مع مولاه ذويد. (الإرشاد للشيخ المفيد:٢ / ٩٥)

وأقبلوا يجولون حول البيوت فيرون النار تضطرم في الخندق، فنادى شمر بأعلى صوته: يا حسين تعجلت بالنار قبل يوم القيامة فقال الحسين من هذا؟ كأنه شمر بن ذي الجوشن! قيل: نعم، فقال عليه السلام: «يا ابن راعية المعزى أنت أولى بها مني صليا». (تاريخ الطبري:٤ / ٣٢٢)

وأراد مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين عليه السلام وقال أكره أن أبدأهم بقتال. (العوالم للشيخ البحراني:٢٥٣)

ثم دعا براحلته فركبها ونادى بصوت عال يسمعه جلهم: «أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحق لكم علي، وحتى أعتذر إليكم في مقدمي هذا وأعذر فيكم، فإن قبلتم عذري وصدقتم قولي وأعطيتموني النصف من أنفسكم كنتم بذلك أسعد، وإن لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوني النصف من أنفسكم فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون، إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين». (إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام للسماوي:٣٢)

وبعد الخطبة أناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان فعقلها.

ثم خرج لوعظ القوم زهير بن القين، وبعده برير بن خضير فلم يستجيبوا لهما.

ثم إن الحسين عليه السلام ركب فرسه وأخذ مصحفا ونشره على رأسه ووقف بإزاء القوم وقال: «يا قوم إن بيني وبينكم كتاب الله وسنة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم». (معالم المدرستين للسيد مرتضى العسكري:٣/ ١٠٠)

ثم استشهدهم من نفسه المقدسة وما عليه من سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولامته وعمامته فأجابوه بالتصديق فسألهم عما أقدمهم على قتله؟

قالوا: طاعة للأمير عبيد الله بن زياد.

فقال عليه السلام: «تبا لكم أيتها الجماعة وترحا وبؤسا لكم! حين استصرختمونا ولهين، فأصرخناكم موجفين، فشحذتم علينا سيفا كان في أيدينا، وحمشتم علينا نارا أضرمناها على عدوكم وعدونا، فأصبحتم إلبا على أوليائكم، ويدا على أعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، ولا ذنب كان منا إليكم، فهلا لكم الويلات إذ كرهتمونا والسيف مشيم، والجأش طامن، والرأي لم يستحصف ولكنكم أسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبا، وتهافتم إليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها سفها وضلة، فبعدا وسحقا لطواغيت هذه الأمة! وبقية الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومطفئي السنن، ومؤاخي المستهزئين، الذين جعلوا القرآن عضين، وعصاة الإمام، وملحقي العهرة بالنسب، ولبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون.

أفهؤلاء تعضدون، وعنا تتخاذلون!! أجل والله، خذل فيكم معروف، نبتت عليه أصولكم، واتذرت عليه عروقكم، فكنتم أخبث ثمر شجر للناظر، وأكلة للغاصب، ألا لعنة الله على الظالمين الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلوا الله عليهم كفيلا، ألا وإن الدعي ابن الدعي قد تركني بين السلة والذلة وهيهات له ذلك مني! هيهات منا الذلة! أبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون.

وحجور طهرت وجدود طابت، أن يؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وإنّي زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد، وكثرة العدو، وخذلة الناصر».

ثم تمثل فقال:

فإن نهزم فهزامون قدما ... وإن نهزم فغير مهزمينا

وما أن طبنا جبن ولكن ... منايانا ودولة آخرينا

فلو خلد الملوك إذا خلدنا ... ولو بقي الكرام إذا بقينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا

(الاحتجاج للطبرسي:٢ / ٢٥)

«اما والله لا تلبثون بعدها إلا كريث[1] ما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى وتقلق بكم قلق المحور[2] عهد عهده إلي أبي عن جدي فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون: ﴿ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ﴾. (الأعراف/١٩٥)

إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف[3] يسقيهم كأسا مصبرة ولا يدع فيهم أحدا إلا قتلة بقتلة وضربة بضربة ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم فإنهم غرونا وكذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير». (ينابيع المودة، القندوزي:٣/ ٧٧)

---

(١) كمقدار (منة).

(٢) المحور كمنبر العود الذي تدور عليه البكرة وربما كان من حديد (منه).

(٣) هو المختار بن أبي عبيدة الثقفي رضوان الله تعالى عليه.

❖ إعداد: محمد رزاق







# ويبقى الحسين عليه السلام

في الرواية المعتبرة عن عبد الله ابن ميمون القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بكربلاء في أناس من أصحابه، فلمّا مرّ بها اغرورقت عيناه بالبكاء، ثمّ قال: هذا مُنَاخُ ركابهم، وهذا مُلقى رحالهم، وهنا تُهرق دماؤهم، طوبى لكِ من تربة عليك تُهرق دماءُ الأحبّة». (كامل الزيارات: ٢٦٩/ح١١)

كذب الموت فالحسين مخلد

كلما أخلق الزمان ذكره تجدّد

**و يبقى الحسين**

انه شعار تبادله الكثير في مواقع التواصل الاجتماعي بمناسبة حلول شهر محرم الحرام شهر الحزن.

قال الرضا عليه السلام: «كان أبي صلوات الله عليه إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه، ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين صلوات الله عليه».

و نحن أتباع هذه المدرسة و هذا النهج حزنهم حزننا و فرحهم فرحنا ولكن لماذا يبقى الحسين...

## العناصر التي ساهمت في خلود رسالة الحسين عليه السلام

العنصر الأول: يكمن في هدفية نهضة كربلاء المشروعية

لابد أنّ خلود أي نهضة إنما يأتي من فاعلية المبادئ التي تحملها هذه النهضة، وما عكسته على أرض الواقع من تطبيق لهذه المبادئ: فما هو الهدف من النهضة الحسينية؟

١- بعضهم ذهب إلى أنّ الهدف هو إيقاظ الأمة، كما ذهب إليه الشهيد محمد باقر الصدر.

٢- وبعضهم ذهب إلى أنّ الهدف هو الوصول إلى الحكم.

٣- الهدف هو نزع المشروعية السياسية والدينية عن السلطة الأموية، حيث كانت هذه السلطة تقدم صورة مشوهة عن الإسلام، كما تسعى لاستغلال الدين من أجل تبرير أفعالها.

نقول: ما نؤمن بداهة أنّ مسؤولية النبوة والإمامة بل مسؤولية (الرسالي) أيضاً هي الهداية لا الثورة (العمل المسلح)، فالثورة ليست أصيلة في حياة الإمام، وإنّما الأصالة للهداية، نعم قد تتحقق الهداية عبر وسيلة الثورة، وقد تتحقق بغيرها، فمن قال إنّ الظلم لا





يرتفع إلاّ عن طريق الثورة والاقتصاص من شخص الظالم; فهذا إن صح في بعض الأحيان إلاّ انه لا يصح مطلقاً.

يقول السيد الخميني في هذا السياق: (إنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لم يُختر لحمل الرسالة الخاتمة من أجل إقامة حكومة، ولم يكن ذلك هو الهدف الأساسي والنهائي لرسالته السماوية، وكذلك الحال بالنسبة لبقية الأنبياء... إنّما كان هدفهم من إقامة العدل وتشكيل الحكومات مقدمة وتمهيداً لتحقيق الهدف السامي والجوهري من إرسالهم إلى الأمم، ألا وهو تعريف الناس بالخالق سبحانه وتعالى).

فما تقول في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ أي في إلزامهم القسري - وبطريقة غير عادية - على المنهج الأخلاقي في سلوكهم العملي.. فإنّ دورك الرسالي هو إبلاغ الرسالة في تفاصيلها بكل جهدك في طرح الفكرة وتنويع الأسلوب، وإيجاد الأجواء الملائمة التي تنفذ - من خلالها - الفكرة إلى عقولهم لتكوين قناعاتهم على أساس ذلك كله، فتلك هي قدرتك البشرية التي تتحرك الرسالة في نطاقها الخاص الطبيعي، فلا تملك أيّ وضع آخر غير عادي، لأنّ المعجزة ليست سبيلك في الهداية، بل هي سبيلك بإذن الله في ردّ التحدي، ﴿وَلَـكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ بما أودعه في الإنسان من عناصر الهداية في أسبابها الوجودية.

فالعمل السياسي، والتكليف الشرعي، إنما كانت (سلوكاً) قبل أن تكون (دعوى)، أن تلتصق هذه الممارسة بوشيجتين لم يستطع أعداؤه التفريق بينهما أو تفكيكهما، وشيجة مع الناس، ووشيجة مع الله تعالى، وما عدا ذلك سيكون مثله مثل أولئك الذين ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ﴾.

تماماً كما أراد الإمام الحسين عليه السلام من وراء ثورته وتضحيته حين لخّص هدفه السامي المقدس ذاك الهدف الذي كان مصداقاً لقول أبيه أمير المؤمنين عليه السلام: «اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان، ولا التماساً لفضول الحطام، ولكن لنرّد المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويُعمل بفرائضك وسننك وأحكامك».

## آلية تطبيق المنهج (الخطط والمبادئ)

من خلال المنهج الأخلاقي والتربوي في ثورة الحسين عليه السلام؛ وهذا العامل يرجع إلى عظمة صاحبها وامتيازه لكونه إماماً معصوماً وسيد شباب أهل الجنة باتفاق المسلمين. يقول الاقتصادي العالمي صامويل بريتان: (إنّ أكبر خطأ يرتكبه المكابرون المتشككون هو التقليل من شأن دور الشرعية الأخلاقية في الأفعال البشرية. فلا يمكن لأية منظمة بشرية أن تنجح في القيام بعملها بدون نوع من القواعد التي تكبح السعي وراء المصلحة الخاصة).

البعد الأول: الإيمان أساس الحق: عن الحسين بن علي عليه السلام، في حديثه عن الإيمان في الأفق الواسع يقول في أول خطوة في مسيرة نهضته: «فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ علي أصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين».

البعد الثاني: الحرية: حين أحس الإمام الحسين عليه السلام بمدى انتهاك حرية الإنسان، الذي باشرت به حكومة يزيد بن معاوية بحق أبناء الأمة لم يكن ليقف مكتوف الأيدي إزاء ذلك، بعد أن استنفد كل الوسائل الممكنة لثني ذلك الطاغية عن ممارساته تلك عندها باشر شخصيا بممارسة التغيير الذي عبر عنه بقوله: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر».

وبقوله عليه السلام: «لا ينبغي لنفس مؤمنة ترى من يعصي الله فلا تنكر عليه».

البعد الثالث: الابتعاد عن الحمية والعصبية (التمييز العنصري): قال الإمام الحسين عليه السلام: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ علي أصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين».

البعد الرابع: المسؤولية والواقعية: قال الإمام الحسين عليه السلام: «إنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر».

وحينما بايعه أهل الكوفة وطلبوا منه القدوم، أرسل إليهم مسلم بن عقيل وقال: «وإنّي باعث إليكم بأخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي مسلمَ ابن عقيل، فإن كتب إليّ أنّه قد اجتمع رأي ملأكم، وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قَدِمَت به رُسُلكم وقرأتُ في كتبكم، فإنّي أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله؛ فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، الحابس نفسه على ذات الله، والسلام».

❖ بقلم: محمد مهدي صاحب







# القصيدة الحسينية

القصيدة الحسينية الموكبية قصيدة ممتدة ولها تاريخها الخاص، الذي بنظرة صانعيها يمتد من قصيدة الرثاء وقصيدة المدح العقيدي وقصيدة الثورة والحماسة، ولعل هذه الأغراض الشعرية القديمة تمثل امتداد القصيدة الحسينية في أغراضها وفي أصالتها وجذورها التاريخية حين يتعالق النص بالتاريخ وبالحدث في شخوصه وينسحب تاريخه مع تاريخهم فيما يشبه سردية شعرية ممتدة في التاريخ منطلقة للحاضر، ولها أن تتحول في شكلها بحسب الموقع الذي تلقى فيه من إنشاد بين يدي الإمام إلى إنشاد منبري بلحون ترديدية ناحبة شجية، إلى إنشاد بلحون إيقاعية مع لطم على الصدر يمثل إيقاعا آخر تنتظم فيه القصيدة في مواكب انطلقت من حالة رثائية إلى حالة ثورية إلى حالة احتفائية أشبه بمسرح احتفالي مفتوح.

قصيدة انتظمت في مصراعين وانتقلت من الشكل العمودي إلى شكل الموشحات إلى شكل المقطعات ومازالت تبحث عن شكلها، وتحول مضمونها بحسب مضمون إنسانها من أفكار ورؤى وتحولات.

## القصيدة الحسينية شكل فني خاص

❖ ما أهم الأشكال الفنية التي تنتظم فيها القصيدة الحسينية، وما أهم الأوزان المعتمدة ، وما أثر هذه الأوزان عليها، ما أثر تقديمها بالألحان على شكلها الفني ، ولماذا هي مقلة في الشكل التفعيلي، وهل من نماذج ناجحة في ذلك، وماذا وراء الأوزان المعتمدة وما تأويلاتها؟

– رغم تعدد الأوزان إلا أن القصيدة الحسينية لها شكلها الفني الخاص بها، ولسهولة بعض البحور في التلحين فإن القصيدة الحسينية تركز عليها مثل بحر الرمل والرجز، ومن أكثر البحور التي تعتمدها الأطوار العزائية بحر الهزج والمتقارب والمجزوءات، والبحور المضاف إليها بعض التفعيلات وذلك لسهولة التلحين وسهولة الترنم بها.

## كثرة الأوزان يضعف القصيدة

أشار السيد العلوي إلى أن القصيدة الحسينية منذ السبعينيات وحتى الآن أخذت ثلاثة أشكال منها الشكل العمودي ذات الوزن الواحد والذي استمر فترة طويلة.

وفي نهاية الثمانينيات دخلت قصيدة التفعيلة، وفي التسعينيات أضيفت القصيدة متعددة الأوزان، وعن أهم الأوزان أضيف بحر الرجز مع باقي البحور.

أما عن سبب كثرة الكتابة عليها في الموكب فلأنها أوزان سهلة التفعيلة، أما عن الأوزان فإن القصيدة المتعددة الأوزان كانت نقلة، وغيرت نمط الموكب، وأصبح الناس من خلالها يسمعون أكثر من لحن، ووصلت إلى ثلاثة أوزان وأربعة وإلى عشرة، وإيجابيا شعر الناس بالتغير والرادود كذلك.

أما سلبيات هذا التعدد على نتاج النص فهي كثيرة منها أنها أضافت أوزان مبتكرة لم يتعود عليها الشعراء فأضعفت كتابتهم، وكذلك الطول المفرط، والقصيدة إذا طالت تنتهي الفكرة ويكثر الحشو، والانتقال من وزن إلى وزن يؤدي إلى التشتت الذهني أثناء الاستماع، وقد عزف بعض الشعراء عن هذه التجربة، فقد كانت هناك أوزان مبتكرة ولا تنتمي للشعر، وبعد أن طالت القصيدة ضعف

دور المستهل أيضا.

### القصيدة أولا أم اللحن؟

يقول الشاعر عبد الشهيد الثور وهو رائد كتب القصيدة الحسينية بمختلف أنواعها: (قصيدة الموكب باعتبارها متفرعة من قصيدة المنبر فإنها كانت تعتمد على الأوزان الخليلية والشكل العمودي غالبا، وأضيف إلى ما سبق أن ذكره الإخوان بحر البسيط الذي تركزت عليه بعض القصائد، وفي الفترة اللاحقة دخلت الأوزان المستحدثة والتي فيها إبداع من ابتكارات الرواديد، ولكنها تحتاج إلى ضبط وتقويم وخصوصا حين لا يكون للرادود خبرة بالأوزان والتفعيلات، ثم دخلت لاحقا قصيدة التفعيلة وإن كانت قليلة، ولأنه في الغالب التلحين يسبق النص في الموكب فإن النص يكتب على لحن معين بحسب رغبة الرادود، ولأن القصيدة تؤسس بناء على لحن ولو كانت القصيدة سابقة على اللحن لكان وضعها مختلفا).

أما بالنسبة للمضامين والموضوعات توجد ثلاث فترات، فالقصيدة العمودية في هذه الفترة كانت القصيدة موضوعية، أما في فترة التسعينيات وأوزانها فهناك تشتت في المواضيع لأن الأبيات ليست كثيرة داخل الفقرة الواحدة، والفقرات قصيرة مثل «قد رسمنا الدرب من دم علي» وفيها تعدد أوزان هذه القصائد كانت تعتمد على الشاعر وانسياب قلمه من غير تخطيط أما الآن فأربع فقرات مخطط مهندس لها

فيوجد فقرة افتتاحية وفقرة عن السيرة، وفقرة ربط القضية بالمناسبة وفقرة عن المصيبة، ويوجد بالروايات استعانة بكتب ومتابعة بالجديد، والقصيدة الآن مخطط لها أكثر، وسابقا أكثر من عشر فقرات وتلقى المواضيع ثلاثة فقط ولائية والقوافي تختلف كل فقرة فيها في الموضوعات.

ففي التسعينيات لم يكن هناك تخطيط، أما القيم فالمناسبة هي التي تحدد القيم الأبرز ففي استشهاد الإمام الكاظم عليه السلام يتم التركيز على الثبات التّحمل الصمود العبادة رغم أي ظرف أما في استشهاد الإمام السجاد عليه السلام تكون القيم التوجه للدعاء للعبادة الروحانية وكل أهل البيت تكامل قيم وكل مناسبة قيم أخرى.

### القصيدة الحسينية جديرة بالدراسة

القصيدة الحسينية لها شكلها الخاص الجديد، وهي جديرة بالدراسة، ففي كل الحركات الأدبية في العالم حينما يحدث تغيّر في أي جنس أدبي، ويصبح له مقومات، عادة يتم الاهتمام به كشكل جديد، والموشحات الأندلسية في زمنها تجديد، ولكنها كانت خروجا عن الأصالة، وقد خسر الشعر العربي ديوان أكبر وشاح أندلسي بسبب هذه النظرة للجديد، والقصيدة الحسينية تتخذ لها شكلا جديدا ومتميزا له مقوماته الخاصة، بغض النظر عن المؤاخذات، وهي جديرة بالاهتمام والدراسة ويمكن رصد قراءات نقدية فيها، وهناك تأويل للأوزان وهذا يأتي فيما بعد فالوزن القصير يعطي مجالا للحركة والحماس والأوزان الطويلة تعطي مجالا للتأمل والحزن بسبب المساحة التي تعطيها الأوزان للشاعر.

إن الحوادث التاريخية في القصيدة الحسينية فن قائم بذاته ويحتاج إلى اطلاع خاص وليس الكل يجيده،فقط علينا أن نبحث عن الشبه بين الواقع والتاريخ فمثلا «جاؤوا في ظلام الليل ماذا يا ترى يبغون» مقارنة بالهجوم على الإمام الكاظم عليه السلام والاعتقالات، الجميل في القصيدة أن تتكلم عن التاريخ ويفهم الناس أنك تعكس الوجه الآخر.

### التقديم نص الدائرة

القصيدة مرت بمراحل مختلفة فكل مرحلة لها ملاحظات، فالقصيدة العمودية ذات الوزن الواحد، في ما قبل التسعينيات لها ملاحظات ولما دخل الشكل الجديد والأوزان المتعددة تغيرت الملاحظات.

أما عن الشكل والمضمون فإن القصيدة هي دائرة والموضوع هو النصف الأول منها أما طريقة التعبير والسبك اللغوي فهما النصف الثاني، ومن الجميل أن نختار مواضيع متميزة لم يتطرق لها أحد، ولكن حين لا نحسن تقديمها للآخرين تفشل القصيدة.

فمهما كان الموضوع جميلا ومفاجئا ويصدم المتلقي، إلا أنه محكوم عليه بالفشل إلا إذا شاء اللحن وكان أداء الرادود مساعدا لذلك.

فأحيانا ينجحه أداء الرادود المعروف الناجح، ولحنه الصارخ وهتافه، فالكلام عن تربية الأولاد موضوع تربوي غير ساخن الموضوع، والتربوي يراد له سبك لغوي ينجحه فصياغة النص مكملة للفكرة، وطريقة تناول المواضيع لابد أن تبتعد عن الشخصنة ولابد حين الكلام عن الجانب الأخلاقي أو السياسي من مرجعية فكرية وليس المرجعية الشخصية للكاتب، ولابد من مراعاة الجمهور، وأعتقد أن الأسلوب الأدبي الموجود في هذه الفترة أضعف من المضامين.

نعم توجد مضامين قيمة ولكن تنقصها الأساليب الأدبية المعبرة الراقية، فالشاعر أحيانا لا يحسن تقديم المضامين، أما المتلقون فهم مختلفون فبعض الشباب يبحثون عن الحماس، وبعضهم مثقفون يبحثون القصيدة المتزنة التي تعطي جانب المناسبة حقها والجوانب الأخرى حقها أيضا، أما عن كبار السن فهم يركزون على الجانب الحسيني فقط أما العلماء فيركزون على الجوانب الفكرية والعقائدية التي تربي الأجيال، وهي من أهداف حركة سيد الشهداء عليه أفضل الصلاة والسلام.

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني







# كارستن نيبور (Carsten Niebuhr)

قال نيبور وهو يصف كربلاء وزوار الإمام الحسين عليه السلام: (رأيت هنا وبكل تقدير وإعجاب كيف أن المؤمنين يؤدون صلاتهم وزيارتهم وكيف أنهم يقبلون باب المدخل الرئيسي للحضرة الحسينية بحماس.

وفي داخل الحضرة وبسبب حزنهم العميق على استشهاد الحسين يقبلون أرضية الحضرة الحسينية بشوق وحماس أيضا، وقسم منهم يضربون رؤوسهم بالجدران وعلى شبابيك الضريح المعدنية بقوة.... .

يجب أن أعترف بأني لم أسمع رثاء أكثر من رثاء الشيعة في هذا الجامع (الحضرة الحسينية).

فالناس يبكون ويصرخون فكأن الحسين أبوهم المتوفي اليوم.

وهذا الحزن لم يكن للرياء، مثل رثاء بعض النساء اللواتي يبكين على الميت من أجل النقود، بل حزنهم حقيقي نابع من القلب، بحيث أن عيون الزوار الخارجين من الجامع (الحضرة الحسينية) أو الداخلين إليها كلها كانت وارمة.

وأن شيعة هذه المدينة هم أكثر حزنا وحماسا من الذين في مدينة (مشهد علي «النجف»)).

## سيرته الشخصية

كارستن نيبور، ولد في ١٧ مارس ١٧٣٣ في مدينة هانوفر الألمانية وتوفي في ٢٦ أبريل ١٨١٥ في مدينة هولستن.

رحالة وخرائطي ألماني والذي كان الناجي الوحيد من أول رحل استكشاف علمية إلى العالم العربي والتي أكملها بنجاح، كان قد تعلم مسح الأراضي.

وفي عام ١٧٦٠ تمت دعوته للانضمام إلى رحلة استكشافية والتي تم إرسالها بأمر من الملك الدنمركي فردريك الخامس.

## الشروط والاستعدادات للرحلة

يقول الأستاذ ستيغ راسموسن في

إحدى المقالات بعنوان: الرحلة العربية: تضاعفت خلال القرن السابع عشر والجزء الأكبر من القرن الثامن عشر معرفة أوربا بشأن البلدان والثقافات النائية، وذلك نتيجة لجهود البلدان التي تعتمد في تجارتها على الملاحة من أجل إيجاد طرق ومراكز تجارية جديدة، كما بدا واضحا في الفصل الذي كتبه كل من آدم اولياريوس (Adam Olearius) وفريدريك لودفيج نوردين (Frederik Ludvig Norden).

ذلك جلا واضحا أيضا في وصف العديد من الرحلات التي نشرت من قبل الإنكليز، الهولنديين، والفرنسيين.

خلال القرن الثامن عشر زادت الحاجة إلى المعرفة النظرية أكثر من المعرفة النفعية الجاهزة للعالم.

فالانتقائية العشوائية والمشاهدات الشخصية الملونة أدت أيضا إلى البحث العقلاني والوصف المنظم.

وفي منتصف القرن الثامن عشر تمتع الملك فريديريك الخامس(Frederik V) ووزيره بسمعة وسط أوربا بأنهم رعاة فن.

وكان هذا في البال عندما اقترح البروفسور يوهان دافيد ميخائيلس (Johann David Michaëlis) في جوتنجن، ألمانيا على موظف وزارة الخارجية يوهان هارتويج ايرنست Johann Hartwig Ernst von) (Bernstorff، إن على الملك أن يرسل ببعثة استكشافية إلى البلدان المجهولة، ما كان يزعم في التاريخ القديم بالعربية السعيدة.

فقد عزز ميخائيلس طلبه بالنظر إلى المقترح وفق ما جاء في الإنجيل بهذا الخصوص: طبيعة هذه البلدان مازالت غنية بإمكانياتها والتي نجهلها نحن: هذه القصة تعود إلى عهد قديم جدا، اللهجة فيها تختلف عن العربية الغريبة التي نعرفها.

## أحداث الرحلة الاستكشافية

انطلقت الرحلة في الرابع من كانون الثاني عام ١٧٦١.

فخط مسار الرحلة كان عبر القسطنطينية والإسكندرية إلى القاهرة والمواصلة على طول ساحل البحر الأحمر حتى اليمن حيث أقاموا هناك من شهر كانون الأول ١٧٦٢ إلى أواخر شهر آب ١٧٦٣.

وفي اليمن توفي اثنان من المشاركين فورسكال فون هافن (von Haven, Forskal) بسبب الإصابة بالملاريا على ما يبدو.

والأربعة الآخرون أبحروا إلى بومباي، وبعدها توفي اثنان آخران هما بورنفيند (Baurenfeind) وبيرجرين (Berggren) خلال الرحلة.

وفي بومباي توفي الخامس وهو كرامر (Kramer) وحيث الوحيد الحي الذي بقي هو كارستن نيبور.

فأكمل رحلته إلى عمان وإيران ومن ثم عبر العراق وسورية إلى فلسطين مرورا بقبرص.

ومن ثم من القدس إلى القسطنطينية وإلى أوربا الشرقية ومن ثم كوبنهاجن التي وصلها في العشرين من شهر تشرين الثاني عام ١٧٦٧، فمنحى الرحلة كان تراجيديا، ولكن الرحلة رغم ذلك نجحت في حصولها على مجاميع تعد ذات أهمية، فالمجاميع تضم نباتات، حيوانات، مشاهدات، خرائط، رسومات ومخطوطات شرقية.

وجزء كبير من المجاميع هذه ما يزال موجوداً لحد الآن، في المتحف النباتي (معشبة فورسكول - وتضم حوالي ١٨٠٠ عينة)، أما في متحف الحيوانات (٩٩ سمكة في معشبة الأسماك كما أطلق عليها (لأن فورسكول حنط الأسماك بدون أحشائها، بجانب واحد فقط من جلدها وضغطها كالأعشاب عندما تجفف)، وفي المتحف الوطني (في قسم الأنتيك، الإثنوغرافيا، العملات ومجموعة الميداليات) وفي المكتبة الملكية (قسم الدراسات الشرقية واليهودية).

## أبعاد ونتائج الرحلة

كان للعديد من اكتشافات هذه الرحلة صدى حيث:

مساهمات نيبور في مجال رسم الخرائط، والتي من ضمنها صار من الممكن مثلا بالنسبة للسفن الأوربية أن تبحر عبر البحر الميت وحتى السويس.

ونسخ مخطوطات الكتابة المسمارية والتي كانت الأساس في فك أسرارها في عام ١٨٠٢، ونشر اثنين من أهم الأعمال الإستشراقية في القرن الثامن عشر.

## مؤلفاته

- وصف العربية Beschreibung von Arabien، سنة ١٧٧٢م.

- وصف رحلات السفر في الصحراء العربية ودول الجوار Reisebeschreibung nach Arabien und andern umliegenden Ländern، سنة ١٧٧٤م.

---

وصف رحلات كارستن نيبور إلى الدول العربية والبلدان المجاورة، المجلد الثاني، كوبنهاغن، طبع في مطبعة البلاط الملكي عند ريكولاوس مُيللر، ١٧٧٨م: ٢٦٦.

❖ إعداد: صفوان ضياء







# أحيوا أمرنا
# رحم الله من أحيا أمرنا

## إقامة العزاء والشعائر الحسينية

يتردد على مسامعنا في الفترة الأخيرة أن عصر الحداثة والتطور لا يناسبه استخدام الأساليب التقليدية لإحياء مجالس الإمام الحسين عليه السلام، فما دام الشعور القلبي مع الإمام الحسين عليه السلام فلا نحتاج إلى هذه المظاهر التي قد تسيء إلى التشيع والشيعة، فما هو رأيكم في هذا الموضوع؟

بسمه تعالى: هذه المظاهر غير المتعارفة في نظر البعض لمناسبات العزاء في موت بعض الأشخاص، إنّما هي لغرض الإبقاء على ذكرى قضية كربلاء التي هي إحدى الدلائل القاطعة على حقّانية مذهب أهل البيت عليهم السلام وبطلان مذهب المخالفين.

وهذه المظاهر غير المتعارفة تجري في بعض أنواع الدعايات والإعلام للفت أنظار الناس إلى أهمية الموضوع، ولابد أن نحافظ على استمرار هذه المظاهر لتبقى على مدى العصور والأجيال، ويبقى الدليل على حقّانية مذهب أهل البيت عليهم السلام محفوظاً في قلوب الشيعة وشعورهم ينتقل من جيلٍ إلى جيل ومن نسلٍ إلى نسل.

وحثّ أئمة أهل البيت عليهم السلام على إحياء ذكرى هذه القضية في تعبيراتهم المختلفة والمتكررة وإقامة العزاء في بعض بيوتهم عليهم السلام إحياء لهذا الأمر وقولهم، كما في الرواية الواردة عنهم عليهم السلام: «كُلّ جزع مكروه إلا على ما أصاب سيد الشهداء عليه السلام».

## شعائر عاشوراء

ورد أن مظاهر العزاء المتعارفة كاللطم والضرب إذا كانت مستلزمة للإساءة لصورة المذهب فهي محرّمة؟

بسمه تعالى: قد تقدم أن كل مظهر من مظاهر العزاء إذا صدق عليه عنوان الحزن والجزع لمصاب أهل البيت عليهم السلام فهو من الأمور المستحبة، خصوصا المظاهر غير المتعارفة التي يفعلها الشيعة لجلب النفوس وإثارة العواطف تبليغا لقضية الحسين عليه السلام.

## المدائح الغزلية لأهل البيت عليهم السلام

يعترض بعض الناس على القصائد التي تمدح أهل البيت عليهم السلام إذا تضمنت مقطعاً غزلياً، ويقولون: إن ذلك تحلّ بالأدب ومناف للعرف وإلى غير ذلك؟

بسمه تعالى: إذا كان مدلوله أمراً صحيحاً فلا مانع منه.

ما هو الرد على القائلين بأن الشعائر الحسينية طقوس لم تكن على عهد الأئمة الأطهار عليهم السلام؟

بسمه تعالى: كانت الشيعة في عهد الأئمة عليهم السلام تعيش حالة التقية، وكانوا يقيمون مظاهر العزاء بما يمكن لهم، وعدم وجود الشعائر في وقتهم مثل زماننا إنّما هو لعدم إمكانها، وهذا لا يدلّ على عدم مشروعيتها في زماننا.

ولو كان الشيعة في ذلك الوقت يمكنهم إظهار الشعائر وإقامتها لفعلوا كما فعلنا، مثل نصب الأعلام السوداء على أبواب الحسينيات بل الدور إظهاراً للحزن.



ومن قرأ تاريخ زيارة الشيعة للإمام الحسين عليه السلام في زمن المعصومين عليهم السلام أدرك ذلك، ولو كان ذلك بدعة لكان هذا أيضاً بدعة حيث لم يكن في زمن الأئمة عليهم السلام.

وبالجملة، فكل هذه الشعائر تدخل تحت شعائر الله وإظهار الحزن لما أصاب الحسين عليه السلام وأهله وأصحابه أو سائر الأئمة عليهم السلام الذي دلّ الدليل على مشروعيته واستحبابه، وأنّه من أعظم القربات إلى الله تعالى. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾. (الحج/ ٣٢)

وقال الإمام الباقر عليه السلام الفضيل ابن يسار: «أتجلسون وتتحدّثون؟» قال فضيل: بلى، فقال عليه السلام: «إنّي أحبّ تلك المجالس فأحيوا فيها أمرنا، من جلس مجلساً يحيي فيه أمرنا لم يمُت قلبُه يوم تموت القلوب».

## لبس والسواد ولطم الصدر في مراسيم العزاء لسيد الشهداء عليه السلام

ما هو الحكمة في لبس السواد واللطم على الصدور أثناء إحياء مراسيم العزاء لسيد الشهداء عليه السلام في شهر محرم الحرام وباقي الأئمة الأطهار؟

بسمه تعالى: لا ريب ولا خلاف بين الشيعة الإمامية في أن اللطم ولبس السواد من شعائر أهل البيت عليهم السلام ومن المصاديق الجلية لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾، كما أنها من مظاهر الجزع الذي دلت النصوص الكثيرة على رجحانه في مصائب أهل البيت عليهم السلام ومآتمهم.

ومن يحاول تضعيف هذه الشعائر أو التقليل من أهميتها بين شباب الشيعة فهو من الآثمين في حق أهل البيت عليهم السلام ومن المسؤولين يوم القيامة عمّا اقترفه في تضليل الناس من جهة مظالم الأئمة عليهم السلام.

وما ذهب إليه صاحب الحدائق إلى أن لبس السواد من مظاهر الحزن على ما أصاب سيد الشهداء عليه السلام وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام وكذا سائر الأئمة عليهم السلام، وإظهار الحزن في مصائبهم مندوب شرعاً للنصوص الكثيرة فيها.

## لبس السواد في عزاء الحسين عليه السلام

ألا يكره للمصلي لبس السواد؟ كيف نجمع بين هذا الحكم الشرعي وبين استحباب لبس السواد عزاء على الحسين عليه السلام؟

بسمه تعالى: لم يثبت كراهية لبس السواد لا في الصلاة ولا في غيرها، نعم، ورد في بعض الروايات ما يستفاد منها كراهية لبس السواد، ولكنها ضعيفة السند، ومع الإغماض عن ضعفها فالكراهة في الصلاة بمعنى كونها أقل ثواباً..

ولبس السواد في عزاء الحسين والأئمة عليهم السلام لأجل إظهار الحزن وإقامة شعائر المذهب مستحب نفسي، وثوابه أكثر؛ فإذا كان اللبس بداعي إظهار الحزن وتعظيم الشعائر فليس بمكروه.

## ضرورة اللطم على الصدر والضرب بالسلاسل

أشيع في الآونة الأخيرة مقالة مفادها: أنه ليس من الضروري اللطم



على المعصومين ما دام الحزن موجوداً في القلب؟ وإن اللطم على الصدور والضرب بالسلاسل حالة من التخلف الحضاري؟ فما هو الجواب؟

بسمه تعالى: لا يكفي الحزن في القلب في إقامة الشعائر على المعصومين عليهم السلام بل ينبغي في تحقيق شعار الحزن إظهار البكاء والتباكي واللطم لتنبيه الناس على ما جرى عليهم من المظلومية.

بسمه تعالى: كل ما يدخل في عنوان الجزع لما أصاب سيدنا سيد الشهداء عليه السلام فهو مرغوب إليه، كما ورد في الروايات الصحيحة، وكذا غيره من الأئمة عليهم السلام.

## ضرب السلاسل إلى حد احتقان الدم

هناك من يذهب في اللطم أو الضرب بالسلاسل إلى حد احتقان الدم تحت الجلد وتسبب اسوداد، بل ويؤدي إلى الإدماء؟ فما هو رأيكم في إقامة الشعائر الحسينية خاصة الزنجير؟

بسمه تعالى: إذا صدق عليه عنوان الجزع فلا بأس، وكل جزع على مصائب سيد الشهداء وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام جميعاً مطلوب ومأجور عليه، واللطم ولو بالزنجيل المتعارف عند المواكب كالضرب على الرأس والفخذين والبكاء والعويل كل ذلك داخل في الجزع.

## اللطم العنيف لحد الإدماء

ما هو الجواب على القول: إن اللطم على الحسين عليه السلام إذا كان عنيفا يؤدي لإدماء الصدر أو الألم الشديد فهو محرّم لعدة وجوه: إنه ليس أسلوبا حضاريا، وينبغي طرح قضية الحسين عليه السلام بصورة واقعية وحضارية. إنه لم يرد عن الرسول وأهل بيته عليهم السلام. إن كل إضرار بالجسد حرام وإن لم يؤد إلى التهلكة أو قطع العضو من الجسد، فالذي يعرض نفسه للهواء البارد مع احتمال حدوث مرض في صدره يكون قد ارتكب محرماً...؟

بسمه تعالى: اللطم وإن كان شديدا حزنا على الحسين عليه السلام من الشعائر المستحبة؛ لدخوله تحت عنوان الجزع الذي دلت عليه النصوص المعتبرة على رجحانه ولو أدى بعض الأحيان إلى الإدماء واسوداد الصدر.

ولا دليل على حرمة كل إضرار بالجسد ما لم يصل إلى حد الجناية على النفس، بحيث يعدّ ظلما لها. كما أن كون طريقة العزاء حضارية حسب زعمهم أو لا، ليس مناطاً للحرمة والإباحة، ولا قيمة له في مقام الاستدلال.

## الكشف عن الصدور للطم والضرب بالسلاسل

بسمه تعالى: لا يجب على الرجال الستر أزيد من الستر الواجب وهو ما يستر ما بين السرة والركبة، فإذا كان نزع القميص لغرض عقلائي فلا بأس به، والمورد من هذا القبيل، نعم، لا يجوز للنساء النظر إلى الرجال مع الالتذاذ الجنسي مطلقاً.

## البكاء والجزع لسيد الشهداء عليه السلام

ما هو حكم ضرب الهامات بالسيوف في عاشوراء وغيرها مواساة للإمام الحسين عليه السلام؟

بسمه تعالى: الجزع والبكاء على سيد الشهداء وولده وأصحابه عليهم السلام أمر مطلوب ومرغوب فيه، فالأفضل اختيار ما هو محرّز دخوله في الجزع كالبكاء واللطم على الرأس والصدر والفخذين والعويل ونحو ذلك.

فما جرى على أهل البيت عليهم السلام في عاشوراء مصيبة في المذهب والدين، فإن الجزع فضلاً عن البكاء في مصائب أهل البيت عليهم السلام يعتبر عبادة، والآية ناظرة إلى المصيبة

الشخصية كفقد عزيز على الشخص لا المصيبة الدينية.

والبكاء الشديد والإبكاء المثير من الأمور المستحبّة التي دلّت على رجحانها النصوص الكثيرة، ففي الوسائل باب ٦٦ روايات كثيرة في استحباب ذلك، منها صحيحة معاوية بن وهب، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لشيخ: «أين أنت عن قبر جدي المظلوم الحسين عليه السلام»؟

قال: إني لقريب منه، قال عليه السلام: «كيف إتيانك له؟»، قال: إني لآتيه وأكثر، قال عليه السلام: «ذاك دم يطلب الله تعالى به»، ثم قال: «كلّ الجزع والبكاء مكروه ما خلا الجزع والبكاء لقتل الحسين عليه السلام».

## استعمال الرايات والأعلام والطبل والدمام في مراسيم العزاء

هل يجوز استعمال الطبل والدمام في مراسيم عزاء سيد الشهداء عليه السلام؟

بسمه تعالى: لا يجوز استعمال آلات اللهو في العزاء، نعم لا بأس بالضرب على الطبل الذي لا يعدّ من آلات اللهو. في استعمال الرايات والعلامات في مراسيم العزاء فلا بأس بذلك.

## مراسيم العزاء على الإمام الحسين عليه السلام معينة؟

هل ذكرت الروايات التي تدعو إلى الجزع والبكاء وإقامة مراسيم العزاء على الإمام الحسين عليه السلام مظاهر معينة؟ أو أنها تركت الناس يقومون بالمظاهر كيفما يشاؤون؟

بسمه تعالى: اللطم والبكاء وإن كان عنيفا وشديداً حزنا على الحسين عليه السلام من الشعائر الدينية وداخلان تحت الجزع.

وقد وردت روايات معتبرة في رجحانه واستحبابه وكونه موجباً للتقرب إلى الله سبحانه، ولو أدى اللطم إلى اسوداد الصدر والإضرار بالجسم لا بأس به، ما لم يصل إلى حدّ الجناية، ولم يكن وهناً للمذهب.

## التبرع بالدم في يوم عاشوراء

هل التبرع بالدم باسم سيد الشهداء عليه السلام داخل في عنوان العزاء؟ وما هو وجه القيام ببعض الأعمال التي توجب دعوى المخالفين؟

بسمه تعالى: لا يرتبط التبرع بالدم بعزاء سيد الشهداء عليه السلام والجزع على مصائبه عليه السلام، ولكن لا يهمنا دعوى المخالفين فإن تهمهم لنا كثيرة.

ويجب على المؤمنين التحفظ على الجزع لمقتل سيد الشهداء وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام، فإن التأمل في هذه القضايا طريق مستقيم إلى الوصول إلى حقيقة مذهب الشيعة حفظهم الله من الشرور وكيد الأعداء، كما حفظهم على مدى العصور إلى يومنا هذا.

## الدخول في المآتم الحسينية بالحذاء

ما هو رأيكم في الدخول للمأتم الحسيني بالحذاء أو النعال؟

بسمه تعالى: المناسب للمأتم الحسيني أن يدخل الشخص حافيا.

## نصيحة لأصحاب المآتم

ما هي نصيحتكم لأصحاب المآتم والحسينيات وغيرهما؟

بسمه تعالى: عليهم أن يدعوا من له إطلاع صحيح على المعارف الدينية وذكر المصائب من الكتب المعتبرة، وعليهم أن يحافظوا على حرمة المأتم من التصفيق ونحوه، مما يعد لهوا؛ فإن اللهو لا يناسب حرمة مقام الأئمة وأهل البيت عليهم السلام.

## الرياء في مراسيم العزاء

هناك من يلطم أو يضرب بالسلاسل رياء وتظاهرا أمام الناس؛ ماذا تقولون في ذلك؟

بسمه تعالى: نيل الثواب يحتاج إلى قصد القربة، فإذا لم يكن للشخص قصد القربة فلا يستحق الثواب الموعود.

## تضمين الردات بالقضايا الراهنة

هل من الجائز تضمين الردات (القصائد التي تنشد) في المواكب العزائية مجموعة من القضايا المتعلقة بالساحة العالمية والإسلامية وتناولها بصورة صريحة؟ علماً أن الردات تكون مصحوبة بلطم الصدر؟

بسمه تعالى: تذكر المظالم الحادثة على المسلمين أمر لا بأس به، ولكن ينبغي الاقتصار في العزاء على مصيبة سيد الشهداء على ما يُعدّ حزنا وجزعا على الحسين عليه السلام.

فدخول مسائل أخرى في مصيبة الحسين عليه السلام ربما يكون موجبا لعدم ترتب الثواب الموعود.

## الاختلاط في العزاء

بماذا نرد على من يقول: أن في ليلة العاشر من المحرم يحدث الاختلاط بين الرجال والنساء؟

بسمه تعالى: هذا افتراء على الشيعة وظلم لهم أراد أعداء الشيعة تشويه صورة الشيعة عند المسلمين.

## اللطم حين القصائد الاجتماعية

ما هو نظركم الشريف في لطم الصدور في مجالس عزاء سيد الشهداء عليه السلام مع كون الناعي (الرادود) ينقل في شعره وغيره قضايا اجتماعية وأحداث الساعة؟

بسمه تعالى: لطم الصدور في عزاء سيد الشهداء عليه السلام وسائر الأئمة داخل في عزائهم عليهم السلام، وأما اللطم في غير ذلك مما لا يرتبط بعزائهم عليهم السلام فلا يرجى فيه الثواب.

---

مجموعة فتاوى حسب فتوى سماحة المرجع الشيخ الميرزا جواد التبريزي قدس سره.

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني









# هوساي محرر جمهوريات الكاريبي

(هوساي) أو (تادجاه) هي احتفال في المنطقة الغرب هندية حيث يتم صنع نماذج لأضرحة متعددة الألوان والإشكال وبعدها يتم تقديمها بمراسيم إلى البحر أو أي شكل للمياه.

وبعض الكتاب يقولون إن هذه الأضرحة والمجسمات تمثل مساجد، في مناطق غويانا البريطانية و سورينام.

فإن هذا الاحتفال يسمى (تعزية) لكن تم تعديل لفظة إلى (تادجاه) ويستعمل للإشارة إلى الأجسام الطافية والتي تكون أكثر ما يثير الانتباه في هذه الاحتفالات.

وفي القرن التاسع عشر قامت جرائد جمهورية جزر (ترينيداد) و(توباكو) وكذلك الحكومة بنشر تقارير أسمت فيها احتفالات هوساي بـ(احتفال الحمالين) بإشارة إلى الحمالين والعبيد الذين يعملون تحت إمرتهم.

وأصل كلمة هوساي هو حسين أو الحسين (عليه السلام) وهي نسخة عن الاحتفالات الشيعية في ذكرى محرم في جمهوريات (ترينيداد) و(توباكو) وجامايكا حيث يكتبونها (Hussay).

واسم هوساي أتى من (حسين) حفيد محمد (صلى الله عليه وآله) الذي قتله يزيد في كربلاء.

وهذه الشهادة يتم تذكرها بالاحتفال.

في ترينيداد وتوباكو يتم الاحتفال بها بشكل رئيسي في ساينت جيمس (Saint James)، في المنطقة الشمال غربية لترينيداد، وكذلك في سيدروس (Cedros) في جنوب غرب ترينيداد، ومؤخرا بدؤوا بإحيائها في مناطق أخرى.

أما في الخمسينات من القرن الماضي نماذج مزينة كثيرا من الورق والزينة تدعى تادجاه كانت تحمل من خلال الشوارع مترافقة مع أصوات الطبول المستمرة.

وكان هناك نيران صغيرة موقدة في مواقد على جانب الطرقات لتدفئة جلود الطبول لشد الجلود لطبول التاسا.

وكان يجري تمثيلا لمعارك بالعصي احتفالا بمقتل الحسين بن علي (عليه السلام).

والاحتفالات تستمر لثلاث أيام وتنتهي برمي التادجاه في البحر عند الغروب في اليوم الثالث.

وعلى الرغم من كون هوساي احتفالا دينيا يختص بالشيعة إلا أن كل الديانات والأعراق في جزر ترينيداد التي ينتمي إليها السكان تشترك في الاحتفال حتى أصبحت جزءا من الثقافة الوطنية.

إنّ ذكرى محرم جاء إلى الجزر (الكاريبية) عن طريق العمال بالسخرة من المسلمين الشيعة وغيرهم من العمال المهاجرين من الهند.

والهنود الهندوس والمسلمون مارسوا ثقافاتهم واحتفالاتهم الدينية بداية مدينة (لكنو) عاصمة إقليم (اولتار برادیش) الهندية حيث بدأ الاحتفال وانتقلت معهم إلى بلدان اغترابهم.

فهؤلاء الناس دخلوا غويانا في سنة ١٨٣٨، و إلى (ترينيداد) بعد سنة ١٨٤٥ عن طريق الاحتلال البريطاني للهند تحت إشراف البريطانيين.

وأول احتفال بهوساي شهدته ترينيداد سنة ١٨٥٤، بعد إحدى عشرة سنة من وصول أول عمال السخرة من الهند.

ففي ثمانينات القرن الثامن عشر أصبحت حكومة الاحتلال البريطانية تشعر بقلق متزايد حول تجمعات الناس العامة، وفي سنة ١٨٨٤ أصدرت قرارا بمنع احتفالات هوساي العامة.

وآلاف من العمال صرفوا سنة من حياتهم في بناء عدد من التادجاه وانضموا إلى هندوسي اسمه سوخو في تقديم التماس إلى الحكومة لتسمح







بالاحتفال بواسطة اتفاقية مع الحاكم، والذي كان يقوم بزيارة إلى لندن خلال تلك الفترة.

وحينما تم تجاهل المناشدات من قبل لجنة حماية المغتربين، وتحدوا القرارات من خلال أخذ التادجاه إلى الشوارع خلال الوقت المحدد في تموز ١٨٨٤ وحسب ترتيب التجمعات السكنية، وأول تجمع سكني أخذ التادجاه إلى الشوارع حصل على الموافقة وفي بعض البلدات هوساي احتفل فيه بسلام.

فأطلقت الشرطة نيرانها على حشود من النساء والأطفال والرجال في منطقة مون ريبوس في مدينة سان فيرناندو في الثلاثاء الموافق ١٠ تشرين الأول ١٨٨٤، لكن في منطقة بورت اوف سباين في ساينت جيمس لم تمنع المسيرة الحاشدة التي خرجت في شوارعها.

وبعد انتهاء إطلاق النيران وتفرقة العزاء أحصت الشرطة ٢٢ ضحية ماتت لفورها، بعدها وجد ١٢٠ جريحا من الذين ركضوا إلى حقول القصب للاختباء من هجوم الشرطة.

فهذا اليوم يشار إليه في تاريخ ترينيداد من قبل الهنود بعنوان (Muharram Massacre ) (مذبحة محرم).

ويطلق عليه بتسجيلات الاحتلال البريطاني على أنه عصيان هوساي (Hosay Riots ).

انتشرت هوساي في مجتمع ترينيداد لتتضمن أعراقاً أخرى مثل سكان ترينيداد، الأفارقة، والكريول (الأشخاص المولودون محليا من آباء أجانب).

فمن الصحيح أن نذكر أن أصل شعائر محرم أتت من العراق وإيران ولكن في ترينيداد وغويانا وجامايكا فإن هذا الاحتفال لا ينحصر على طائفة واحدة أو دين من الذين يحيون أفراح وأحزان أحفاد رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله).

بل لهذه الشخصيات الحسن والحسين (عليهما السلام) صلة مباشرة مع الشخصيات والإفراد العادية والمضطهدين في ترينيداد فهي لا تنتمي إلى فئة معينة أو للشيعة حصرا.

أما في الماضي كان كل المزارعين يحتفلون بهوساي عند كل موسم زراعة مهما كانت انتماءاتهم الكنسية.

ويلاحظ أن هناك تشابها واختلافا في تاريخ هوساي في مختلف مناطق الكاريبي.

ففي ترينيداد الهنود المسلمون والهندوس وشركاؤهم الأفارقة انضموا جميعاً إلى المواكب في الشوارع والتي كانت مفتوحة للمشاهدين البيض كذلك.

فالكثير من المحتفلين والمشاركين لم يتمكنوا من إدراك الناحية الروحية لهذه العشرة الأيام من الاحتفالات، وخاصة العشرة الأيام من الصلاة والعبادة التي يقوم بها الهندوس أثناء تجهيزهم المواكب.

وبالطبع فإن ظاهرة هوساي تنتشر بين المزارعين، حيث أن موت الحسن والحسين (عليهما السلام) تمثل تضحياتهم وغربتهم بشكل مؤلم، ويمثل أحيانا مشهدا لعوالم ومجتمعات أخرى.

لكن قوات الاحتلال كانت ترى هوساي خطرا واستعملت القوة المفرطة لإنهائه وإبقائه بعيدا عن الشارع وذلك في القرن الثامن عشر.

وخلال الصراع للاستقلال بعد الحرب العالمية الثانية، الكثير من الهنود الشرقيين (هنود ترينيداد) وزملائهم من الكريول بدؤوا بنشر احتفالات هوساي مجددا.

وقد نجا الاحتفال من الاحتلال وجهود قمع أصوات العمال الأحرار والمستعبدين وأحفادهم في ترينيداد.

---


تقرير هاميلتون حول العصيان في الكرنفال، ص١٨، مكتب الاستعمار البريطاني في لندن، ٦ تموز ١٨٥٧، حراسة ترينيداد.

هوساي ترينيداد: عروض محرم في منطقة الشتات الكاريبية الهندية. فرانك جاي كوروم، ٢٠٠٣. منشورات جامعة بنسلفانيا، فيلادلفيا، الولايات المتحدة.

تخيل الهند: عروض تقليدية وسياسة الشتات في جامايكا. جوها شانكار، ٢٠٠٣. أطروحة دكتوراه، جامعة تكساس، أوستن، الولايات المتحدة.

قاموس ترينيداد وتوباكو: جون ميندس، ١٩٨٦. أريما، ترينيداد.


❖ إعداد: صفوان جمال الدين



# أقوال مأثورة عن الإمام الحسين عليه السلام

## في التسليم لرضاء الله

قال الحسين عليه السلام: «أصبحتُ ولِيَ ربٌّ فوقي، والنار أمامي والموت يطلبني والحساب محدقٌ بي، وأما مُرتهنٌ بعملي، لا أجد ما أحبّ، ولا أدفع ما أكره، والأمور بيد غيري، فإن شاءَ عذّبني، وإن شاء عفا عنّي، فأيّ فقير أفقر منّي؟».

## في ثبات الإيمان وزواله

قال الحسين عليه السلام: «سُئلَ أميرُ المؤمنين صلوات الله عليه: ما ثباتُ الإيمان؟ فقال: الورع، فقيل له: ما زواله؟ قال الطمع».

## في أوصاف المؤمن

قال الحسين عليه السلام: «إنّ المؤمن اتّخذ الله عصمَتَه، وقولَه مرآته، فَمرّةً ينظرُ في نعت المؤمنين، وتارَةً يَنظُرُ في وصف المتجبّرين، فهو منه في لطائف، ومن نفسه في تعارف (أي ومن طهارة نفسه على قدرة وسلطنة)، ومن فَطِنَتِه في يقين، ومن قُدسِه على تمكين».

## في التوكّل

قال الحسين عليه السلام: «إنّ العزّ والغنى خرجا يجولان فَلَقيا التوكّل فاستَوطَنا».

## في الاتكال على حُسن اختيار الله

قيل للحسين عليه السلام إنّ أباذر يقول: الفقر أحبّ إليّ من الغنى، فقال الحسين عليه السلام: «رحمِ الله تعالى أباذر، أمّا أنا فأقول: مَن اتكَل على حُسنِ اختيار الله تعالى له، لم يتمنّ غير ما اختاره الله عزّ وجل له».

## في خير الدنيا والآخرة

عن الصادق، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، قال: «كتب رجل إلى الحسين بن علي عليهما السلام: يا سيّدي، أخبرني بخير الدنيا والآخرة. فكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد فإنّه من طلبَ رضا الله بسخط الناس كفاه الله أمورَ الناس، ومن طلب رضا الناس بسخطِ الله وكله الله إلى الناس، والسلام».

## في معنى الأدب

سئل الحسين عليه السلام عن الأدب، فقال عليه السلام: «هو أن تخرُج من بيتك، فلا تَلقي أحداً إلا رأيتَ له الفضلَ عليك».

## في السلام وثواب السلام

قال الحسين عليه السلام: «للسّلام سبعونَ حسنَة، تسعٌ وسِتّون للمبتدي، وواحدةٌ للرّاد»، وقال عليه السلام: «البخيل مَن بَخل بالسّلام».

## في السّلامَ قبل الكلام

قال رجل للحسين عليه السلام ابتداءً: كيف أنت عافاك الله؟ فقال الحسين عليه السلام له: «السّلام قبل الكلام عافاك الله». ثمّ قال عليه السلام: «لا تأذنوا لأحدٍ حتّى يُسلّم».

## في الأوصاف الجميلة

خَطبَ الإمام الحسين عليه السلام فقال: «يا أيها الناس نافسوا في المكارم، وسارعوا في المغانم، ولا تَحتَسِبوا بمعروفٍ لم تُعجّلوا، واكسبوا الحَمْدَ بالنُّجح، ولا تَكتسبوا بالمَطَلِ ذمّاً، فَمَهْما يكُن لأحد عندَ أحدٍ صنيعةٌ لَه رأى أنّه لا يَقوم بشُكرها فالله له بمُكافاته، فإنّه أجزلُ عطاءً وأعظمُ أجراً. وَاعْلَموا أنّ حوائجَ الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تَمَلُّوا النعَم فَتَحُوّر نقماً. واعلموا أنّ المعروف مُكسِبٌ حَمْداً، ومُعقِبٌ أجراً، فلو رأيتم المعروفَ رجلاً رأيتموه حسناً يسُرُّ الناظرين، ولو رأيتمُ اللّومَ رأيتموهُ سَمِجاً مُشَوّهاً تنفرُ منه القلوب، وتَغضُّ دونَه الأبصار. أيها الناس من جادَ سادَ، ومن بَخل رَذِلَ، وإنّ أجودَ الناس من أعطى مَن لا يرجو، وإنّ أعفى الناس من عَفى عن قدرة، وإنّ أوصلَ الناس من وَصلَ من قَطَعَه، والأصولُ على مغارسِها بفروعها تَسموا، فمن تعجّلَ لأخيه خَيراً وجَدَه إذا قَدِم عليه غداً، ومَن أراد الله تبارك وتعالى بالصنيعة إلى أخيه كافأه بها في وقت حاجته، وصرف عنه من بلاءِ الدّنيا ما هو أكثر منه، ومن نَفّسَ كُربَةَ مُؤمنٍ فَرّج الله عنه كَرْبَ الدنيا والآخرة، ومن أحسنَ أحسن الله إليه، والله يُحبُّ المحسنين».

❖ إعداد: محمد رزاق صالح







# هل تعلم؟

## إحصائيات ووقائع عاشوراء

❖ هل تعلم بأن عدد الكتب التي وصلت من الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام ١٢٠٠٠ كتابٍ.

❖ هل تعلم بان عدد من بايع مسلم ابن عقيل في الكوفة ١٨٠٠٠ شخص أو ٢٥٠٠٠؛ وقيل ٤٠٠٠٠ شخص.

❖ هل تعلم ان عدد شهداء كربلاء من أبناء أبي طالب عليه السلام الذين وردت أسماؤهم في زيارة الناحية هم ١٧ شخصا. وعدد شهداء كربلاء من أبناء أبي طالب الذين لم ترد أسماؤهم في زيارة الناحية ١٧ شخصا. كما واستشهد ثلاثة أطفال من بني هاشم، فيكون مجموعهم ٣٢ شخصا، وهم كما يلي: ألف: الإمام الحسين عليه السلام. باء: أولاد الإمام الحسين عليه السلام: شخصان. جيم: أولاد الإمام علي عليه السلام: ٩ أشخاص. دال: أولاد الإمام الحسن عليه السلام: ٤ أشخاص. هاء: أولاد عقيل: ١٢ شخصا. واو: أولاد جعفر: ٤ أشخاص.

❖ هل تعلم بأن عدد الشهداء الذين وردت أسماؤهم في زيارة الناحية وبعض المصادر الأخرى – باستثناء الإمام الحسين عليه السلام وشهداء بني هاشم – ٨٢ شخصا. ووردت أسماء ٢٩ شخصا غيرهم في المصادر المتأخرة.

❖ هل تعلم بأنه كان من ضمن الشهداء ١٤ مملوكا – عبيدا –.

❖ هل تعلم بأن عدد رؤوس الشهداء والتي قسمت على القبائل وأخذت من كربلاء إلى الكوفة ٧٨ رأسا مقسمة على النحو التالي: ألف: قيس بن الأشعث لعنه الله رئيس بني كندة: ١٣ رأساً. باء: شمر بن ذي الجوشن لعنه الله، رئيس هوازن: ١٢ رأساً. جيم: قبيلة بني تميم: ١٧ رأساً. دال: قبيلة بني أسد: ١٧ رأساً. هاء: قبيلة مذحج: ٦ رؤوس. واو: أشخاص من قبائل متفرقة: ١٣ رأساً.

❖ هل تعلم بأن عمر سيد الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام حين شهادته ٥٧ سنة.

❖ هل تعلم أن جراح الإمام الحسين عليه السلام بعد استشهاده: ٣٣ طعنة رمح، و٣٤ ضربة سيف، وجراح أخرى من اثر النبال. وفي رواية عن الباقر عليه السلام أنه وجد به ثلاث مائة وبضعة وعشرون جراحة، وروي أنه أزيد من ذلك.

❖ هل تعلم أن عدد المشاركين في رض جسد الإمام الحسين عليه السلام بالخيل ١٠ اشخاص، وكلهم كانوا أولاد الزنا.

❖ هل تعلم أنه بلغ عدد جيش الكوفة القادم لقتال الإمام الحسين عليه السلام ٣٣٠٠٠ شخص.

❖ هل تعلم أن الإمام الحسين عليه السلام نعى عشرة من أصحابه في يوم العاشر وخطب في شهادتهم، ودعا لهم أو لعن أعداءهم، وأولئك الشهداء هم: علي الأكبر عليه السلام، والعباس عليه السلام، والقاسم عليه السلام، وعبد الله بن الحسن عليهما السلام، وعبد الله الرضيع عليه السلام، ومسلم بن عوسجه، وحبيب بن مظاهر، والحر بن يزيد الرياحي، وزهير بن القين، وجون. وترحم على اثنين منهما وهما: مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة سلام الله عليهما.

❖ هل تعلم أن الإمام الحسين عليه السلام سار وجلس عند سبعة شهداء وهم: مسلم بن عوسجة، والحر بن يزيد الرياحي، وواضح الرومي، وجون، والعباس، وعلي الأكبر، والقاسم عليهم السلام.

❖ هل تعلم أنه في يوم العاشر ألقي بثلاثة رؤوس إلى جانب الإمام الحسين عليه السلام وهم: عبد الله بن عمير الكلبي، وعمرو بن جنادة، وعابس بن ابي شبيب الشاكري.

❖ هل تعلم أنه قطعت أجساد ثلاثة من الشهداء يوم عاشوراء، وهم: علي الأكبر عليه السلام، والعباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام، وعبد الرحمن ابن عمير سلام الله عليه.

❖ هل تعلم أنه أسر اثنان من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ثم استشهدا بعد واقعة الطف وهما: سوار بن منعم، ومنعم بن ثمامة الصيداوي.

❖ هل تعلم أنه خرجت خمس نساء من خيام الإمام الحسين عليه السلام باتجاه العدو لغرض الهجوم أو الاحتجاج على العدو، وهن: زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام، وأمة مسلم ابن عوسجة، وأم وهب زوجة عبد الله الكلبي، وأم عبد الله الكلبي، وأم عمرو ابن جنادة.

❖ هل تعلم أن المرأة التي استشهدت في كربلاء هي أم وهب زوجة عبد الله بن عمير الكلبي.

❖ إعداد: صفوان جمال الدين

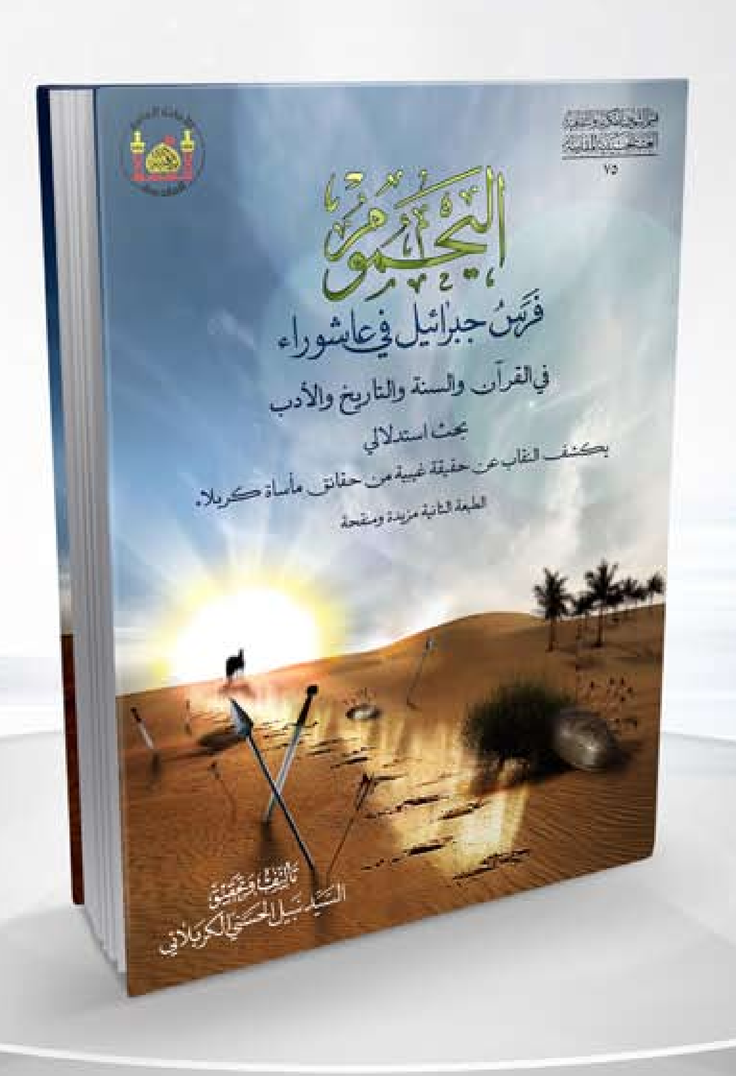




## صدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية الكتاب الموسوم:

## بـ(اليحموم فرس جبرائيل في عاشوراء)

## تأليف السيد نبيل الحسني





إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق-وزارة الثقــافة لسنة ١٢١١:٢٠٠٩
هاتف: ٣٢٦٤٩٩ | بدالة: ٣٢١٧٧٦-داخلي: ٢٤٢ | مــوقع العتـــبة www.imamhussain.org
موقع القسم www.imamhussain-lib.org | بريد القسم Email:info@imamhussain-lib.org